الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

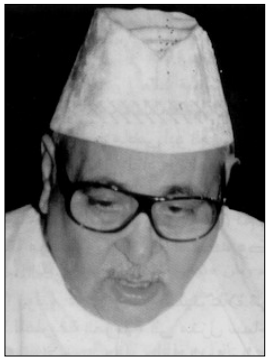

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة

١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشندويلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: لماذا تأخرت الأمة؟! وقفة للنقد الذاتي (٥) ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **معارج المقربين (٢٣) ..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٨) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضوريًا وافتراضيًا وآثاره التربوية (٣) ..**
أ.د محمود إسماعيل محمد مشعل ١٤
* **الإعجاز القرآني للغيبيات..** أ.د عزيزة عبد الفتاح الصيفي ١٦
* **فقه مالك والمالكية (١٨) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٩٠) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **النَّص المُتشظِّي .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (١٢) ..**
أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **وصية إلى المرأة المسلمة (٢) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **أركان الحج الأربعة ..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٨) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (٩) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **لماذا إذا سقطت إيران؛ سقطت الأمة الإسلامية؟!! ..** الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **سيرة الرسول ﷺ بعيون مفكرة وراهبة إنجليزية [٤/٢] ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **الأصول العربية لتاريخ العلم [٣/٢] ..** أ. محمد إسحاق عبد الرسول ٤٢
* **رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٣٤) ..** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **القارئ الإذاعي محمد فاروق أبو الخير ..** محمد الشندويلي ٤٦
* **قصيدة (خذوا عني مناسككم) للإمام المجدد أبي العزائم بتاريخ ٢٨ شوال ١٣٤٩هـ** ٤٧
* **آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (١١) ..** أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٨٥] ..** د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٨٢) ..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **القلوب قوتها بالمعاني لا المباني (٣) ..** الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* **حرب يوم القيامة بدأت .. هل يضرب مفاعل ديمونا النووي!! ..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمي** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًا خالصة رسوم البريد.

باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًا خالصة رسوم البريد.

لماذا تأخرت الأمة؟!

وقفة للنقد الذاتي (٥)

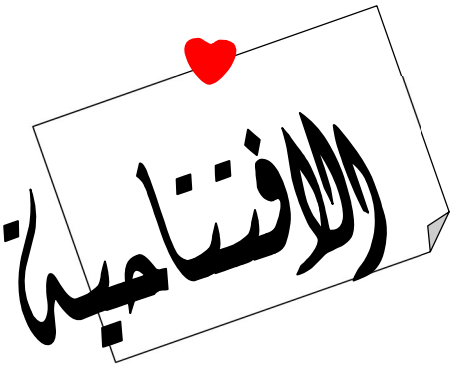

إن بناء الأمم عملية معقدة ومركبة، فهي ليست وليدة الصدفة، ولا تتم دون تغيير جذري في أفكار ومعتقدات الشعوب.

في مقالاتي عن (الضياع والأمل المرتقب) حددت المرض الخطير الذي ضرب الأمة، وشرعت في عرض كيفية علاج الأمة منه، وفي هذه المقالات أتحدث عن أمور يجدها الناس بسيطة لكنها مؤثرة في تراجعنا، كما لو أننا نقوم بعملية نقد ذاتي لأنفسنا.

بعد أن تناولنا في المقالات الأربعة السابقة جملةً من العوامل التي أسهمت في تراجع الأمة عبر العقود والقرون، فتوقفنا عند غياب الطموح، وقتل الإبداع، وثقافة الرضا بالقليل، واختفاء روح المغامرة، وندرة الحرية، ومحاربة القدوة، وتراجع الأخلاق، وانتشار الفساد، وكراهية لقاء الله، فإن المرحلة التالية من التفكير لا بد أن تتجه إلى السؤال الأهم:

كيف يمكن معالجة هذه العوامل؟ وكيف يمكن تحويل النقد الذاتي إلى مشروع إصلاحي يفتح الطريق أمام نهضةٍ جديدة؟

نحو استعادة المجد.. كيف تعالج الأمة أسباب تراجعها؟

إن تشخيص الداء خطوة ضرورية، ولكنه لا يكفي وحده ما لم يتبعه بحثٌ جاد عن العلاج.

والأمم التي استطاعت عبر التاريخ أن تستعيد قوتها بعد فترات الضعف لم تكن أممًا خاليةً من العيوب، بل كانت أممًا امتلكت الشجاعة للاعتراف بأخطائها، والإرادة لتغيير مسارها.

والأمة التي استطاعت في مراحل من تاريخها أن تبني حضارةً واسعة الأفق في العلم والفكر والأخلاق والسياسة ليست عاجزة بطبيعتها عن النهوض مرةً أخرى، غير أن هذا النهوض لن يتحقق بالشعارات ولا بالتمني، بل يتطلب مراجعة شاملة تعيد ترتيب الأولويات، وتعيد بناء الإنسان قبل أن تعيد بناء المؤسسات.

وفيما يلي محاولة لرسم معالم الطريق الذي يمكن أن تسلكه الأمة لمعالجة تلك العوامل التي أدت إلى تراجعها.

أولًا: استعادة الطموح الحضاري

الطموح هو الشرارة الأولى لكل نهضة؛ لأنه القوة النفسية التي تدفع الإنسان إلى تجاوز حدود الواقع والبحث عن مستقبلٍ أفضل.

الأمة التي تفقد طموحها تفقد قدرتها على الحركة، وتتحول تدريجيًّا إلى مجتمعٍ يكتفي بإدارة واقعه بدل تغييره.

لقد شهد التاريخ مرارًا كيف أن الشعوب التي امتلكت رؤيةً طموحة لمستقبلها استطاعت أن تتجاوز ظروفًا أشد قسوة مما نعيشه اليوم.

فالدول التي خرجت من الحروب المدمرة في القرن العشرين لم تستسلم لآثار الدمار، بل انطلقت في مسارات إصلاحية عميقة أعادت بناء اقتصادها ومؤسساتها ومكانتها العالمية.

أما حين يتلاشى الطموح من وجدان الأمة، فإن المجتمع يعتاد على تبرير التخلف بدل مقاومته، ويصبح التراجع أمرًا طبيعيًّا لا يثير الدهشة، بل قد يجد من يدافع عنه بحججٍ شتى.

لهذا فإن أول خطوة في طريق النهضة هي إعادة بناء الطموح الحضاري في وعي الأجيال الجديدة. ويبدأ ذلك من التربية والتعليم، حيث ينبغي أن يتعلم الشباب أن الحضارة لا تُهدى من الخارج، بل تُبنى بالعمل والجهد والإبداع.

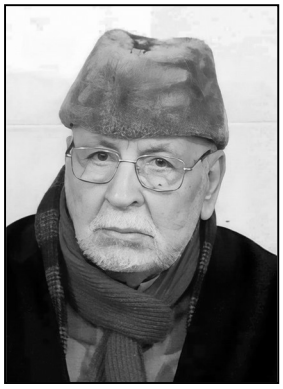

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم
شيخ الطريقة العزمية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

كما ينبغي أن يتحول الخطاب الثقافي والإعلامي من خطاب الشكوى والتذمر إلى خطاب العمل والأمل؛ لأن المجتمعات التي تُغذّى باستمرار بفكرة العجز تفقد قدرتها على المبادرة.

إن الطموح لا يعني مجرد الرغبة في الرفاه المادي، بل يعني الإيمان بقدرة الأمة على الإسهام في تقدم الإنسانية، وعلى تقديم نموذج حضاري يجمع بين العلم والقيم.

إخواني: انشروا رسالتنا، وأبرزوا أخلاقنا، وكونوا صورة صادقة لنا، فإن لم تفعلوا فلن تنهض أمتكم، وستكونون مقصرين في حق أئمتكم.

ثانيًا: إطلاق طاقات الإبداع

الإبداع هو القوة التي تدفع الحضارات إلى الأمام؛ لأنه يمكّن الإنسان من اكتشاف حلول جديدة للمشكلات القديمة، ومن ابتكار وسائل جديدة للتقدم في مختلف المجالات.

غير أن الإبداع لا ينمو في بيئة تخشى الأفكار الجديدة أو تضيق بالنقد. فالعقل المبدع يحتاج إلى فضاءٍ من الحرية يسمح له بالتفكير والتجربة والخطأ والتعلم.

لذلك فإن أول خطوة في تحرير الإبداع هي تغيير الثقافة التي تنظر إلى كل جديد بريبة، وتتعامل مع الاختلاف وكأنه تهديد للنظام القائم.

إن المجتمعات التي تقدمت علميًّا لم تتقدم لأنها تملك عقولًا مختلفة عن بقية البشر، بل لأنها أوجدت بيئة تشجع التفكير الحر، وتمنح الباحثين والمبتكرين الفرصة لاختبار أفكارهم.

كما أن المؤسسات التعليمية يجب أن تتحول من مؤسساتٍ لتلقين المعلومات إلى مؤسساتٍ لتنمية التفكير النقدي؛ لأن الطالب الذي يتعلم كيف يفكر سيكون قادرًا على الإبداع، بينما الطالب الذي يتعلم فقط كيف يحفظ سيظل تابعًا لغيره.

ثالثًا: تصحيح مفهوم الرضا

الرضا في معناه الروحي فضيلة عظيمة؛ لأنه يمنح الإنسان الطمأنينة ويحرره من عبودية الطمع، غير أن هذا المفهوم إذا أسيء فهمه قد يتحول إلى ذريعة للكسل والجمود.

فالرضا لا يعني القبول بالظلم أو التخلف، ولا يعني الاستسلام للأوضاع السيئة دون محاولة إصلاحها، فالأنبياء والمصلحون لم يكونوا راضين بالواقع الفاسد، بل كانوا يسعون إلى تغييره.

من هنا فإن تصحيح مفهوم الرضا ضرورة فكرية وتربوية، بحيث يُفهم على أنه رضا بالقضاء الإلهي، لا رضا بالظلم أو التقصير.

إن الإنسان يستطيع أن يكون راضيًا في قلبه، طموحًا في عمله، ساعيًا إلى تحسين حياته وحياة مجتمعه.

رابعًا: إحياء روح المبادرة والمغامرة

كل إنجاز حضاري كبير بدأ بمحاولة جريئة. فالاكتشافات العلمية، والاختراعات الكبرى، والمشروعات الاقتصادية الضخمة، كلها بدأت بفكرة ظنها البعض مغامرة غير محسوبة.

غير أن المجتمعات التي تخشى التجربة لن تحقق تقدمًا حقيقيًّا؛ لأنها تفضل الأمان المؤقت على الإنجاز الكبير.

من هنا فإن إحياء روح المغامرة المحسوبة يتطلب تشجيع الشباب على المبادرة، ودعم المشاريع الجديدة، وتقبل الفشل بوصفه خطوة في طريق النجاح.

فالفشل ليس عيبًا في ذاته، بل هو تجربة تعلم؛ إذا أحسن الإنسان الاستفادة منها.

خامسًا: بناء الحرية المسؤولة

الحرية ليست ترفًا فكريًّا، بل هي شرط أساسي لنمو العقل والإبداع. فالمجتمع الذي يعيش أفراده في خوف دائم لا يستطيع أن ينتج معرفة حقيقية.

غير أن الحرية لا تعني الفوضى، بل تعني القدرة على التعبير عن الرأي ضمن إطارٍ من المسؤولية واحترام القانون.

إن بناء مجتمع حر يتطلب وجود مؤسسات قوية تحمي الحقوق، وتشجع المشاركة، وتتيح المجال للنقد البناء؛ لأن النقد هو الوسيلة التي يصحح بها المجتمع أخطاءه.

سادسًا: إعادة الاعتبار للقدوة

الإنسان بطبيعته يتعلم من النماذج التي يراها أمامه. فإذا كانت القدوة في المجتمع صالحة، فإن الناس يميلون إلى تقليدها، أما إذا كانت القدوة فاسدة، فإن الانحراف يصبح طبيعيًّا.

لهذا فإن إعادة الاعتبار للقدوة الصالحة ضرورة لإصلاح المجتمع. ويجب أن تتجه الجهود إلى إبراز العلماء والمفكرين والمصلحين الذين قدموا نماذج مشرقة في النزاهة والعلم والعمل.

كما ينبغي أن يدرك المجتمع أن القدوة لا تُصنع بالإعلام وحده، بل تُصنع بالسلوك الحقيقي الذي يراه الناس في حياتهم اليومية.

سابعًا: إعادة بناء الأخلاق العامة

الأخلاق هي الأساس الذي يقوم عليه استقرار المجتمع. فالصدق يخلق الثقة، والأمانة تحفظ الحقوق، والإخلاص يمنح العمل معناه.

وعندما تنتشر الأخلاق الفاسدة مثل: الكذب والخيانة والنفاق، يفقد المجتمع قدرته على التعاون؛ لأن كل فرد يصبح متوجسًا من الآخر.

لهذا فإن بناء الأخلاق يجب أن يبدأ من الأسرة، حيث يتعلم الطفل القيم الأولى، ثم من المدرسة، حيث تتعزز هذه القيم بالتعليم والتربية، ثم من المجتمع كله الذي ينبغي أن يكافئ الصادق ويعاقب الكاذب.

ثامنًا: إعادة التوازن بين الدنيا والآخرة

من أسباب الاضطراب في حياة المجتمعات اختلال التوازن بين الدنيا والآخرة، فبعض الناس يفرط في التعلق بالدنيا؛ حتى تصبح غايته الوحيدة، بينما يظن بعضهم أن الزهد يعني الانسحاب

من الحياة.

والحقيقة أن التوازن هو الطريق الصحيح، حيث يعمل الإنسان لدنياه بجد واجتهاد، ولكنه لا يجعلها هدفه النهائي.

إن الإيمان بأن الحياة الدنيا مرحلة مؤقتة يجعل الإنسان أكثر قدرة على التضحية من أجل الحق، وأقل استعدادًا لارتكاب الفساد من أجل مكاسب زائلة.

تاسعًا: محاربة الفساد وبناء مجتمع صالح

مكافحة الفساد لا يتحقق بالشعارات وحدها، بل يحتاج إلى منظومة متكاملة من القوانين العادلة، والمؤسسات الرقابية، والشفافية في إدارة المال العام.

غير أن العنصر الأهم في مكافحة الفساد يبقى الضمير الأخلاقي؛ لأن القانون مهما كان قويًّا لن يستطيع مراقبة كل سلوك.

لهذا فإن المجتمع إذا أصبح صالحًا سيخرج منه المسؤول الصالح، وسيستمر الصلاح ما دامت الأمة لا تجعل الدنيا غايتها الكبرى.

خاتمة
المرجعية الروحية
أساس النهضة

إن الإصلاح الحقيقي للأمة لا يمكن أن يكتمل إلا إذا كان له أساس روحي وأخلاقي يضبط مساره ويمنحه المعنى والاتجاه، فالتقدم المادي وحده لا يكفي لبناء حضارة متوازنة؛ لأن الحضارة تحتاج إلى قيمٍ عليا تهديها وتمنعها من الانحراف.

من هنا فإن الأمة بحاجة إلى مرجعية روحية تجمعها على معايير العدل والصدق والاستقامة، مرجعية لا تخضع لتقلبات السياسة ولا لمصالح الحكام، بل تقوم على العلم والتقوى والنزاهة.

وفي تاريخ الأمة يمثل أهل بيت النبي ﷺ نموذجًا فريدًا في الجمع بين العلم والخلق والعبادة والجهاد من أجل الحق، فقد كانوا عبر العصور مصدرًا للهداية الفكرية والروحية، ومثالًا للنزاهة والاستقامة.

إن جعل أهل البيت مرجعية روحية للأمة لا يعني بالضرورة أن يكون الإمام من أهل البيت هو الحاكم السياسي المباشر، فشؤون الحكم قد تخضع لظروف التاريخ وتعقيداته، ولكن المقصود أن يكون الإمام هو المرجع الأعلى الذي تُقاس به القيم، وتُعرض عليه الأفكار، ويُرجع إليه في القضايا الكبرى التي تمس دين الأمة وأخلاقها.

فعندما تكون القيادة السياسية خاضعة لمراقبة مرجعية أخلاقية وروحية عليا، تقل احتمالات الانحراف، ويظل ميزان الحق قائمًا في المجتمع.

إن الأمة التي تجعل العلم والتقوى أساس مرجعيتها، وتستلهم من سيرة أهل البيت قيم العدل والإخلاص والشجاعة، تستطيع أن تعيد بناء نفسها على أسسٍ متينة تجمع بين الإيمان والعمل، وبين الروح والعقل، وبين الدين والدنيا.

عندئذ فقط يمكن أن تبدأ رحلة النهضة الحقيقية، لا بوصفها حلمًا بعيدًا، بل مشروعًا واقعيًّا يبدأ بإصلاح الإنسان، وينتهي ببناء حضارةٍ جديدة تليق بتاريخ هذه الأمة ورسالتها في العالم.

ولكي ترجع الأمة لإمام أهل البيت لا بد أن يتحرك أتباعه ليقدموه قدوة للمجتمع، ويبرزوا أفكاره وأحواله وأخلاقه، وأن يكونوا صورة مشرفة له، فيقول الناس: هؤلاء أتباعه، فإن الإمام مسؤول عن نصح الأمة، وأتباعه مسؤولين عن تقديمه للأمة، فإذا جاء إمام ولم تعرفه الأمة فإن أتباعه مقصرون في حقه، وفي حق رسالته.

فيا إخواني: انشروا رسالتنا، وأبرزوا أخلاقنا، وكونوا صورة صادقة لنا، فإن لم تفعلوا فلن تنهض أمتكم، وستكونون مقصرين في حق أئمتكم.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

معارج المقربين
(٢٣)

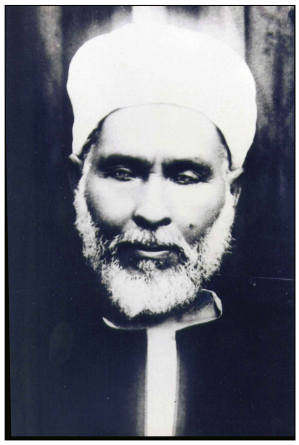

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

الركيزة الثالثة: المعاملة

هي إما معاملة الله تعالى، أو معاملة خلقه. أما معاملة الخلق فإن الله سبحانه خلق الخلق محتاجًا بعضهم إلى بعض، لا يمكن لواحد منهم أن يقوم بضرورياته، فضلًا عن كمالياته، إلا بمساعدة كثير من بني جنسه، ليقوم كل واحد منهم بعمل للآخر. فكان من الحكمة وجود المبادلة، والمبادلة تؤدي إلى المفاوضة، وقد تؤدي المفاوضة إلى المعارضة، ولا تطمئن القلوب إلا بحكم الحكم العدل. فأنزل الله تعالى أحكام المعاملات في كتابه العزيز، وبيَّن لنا رسول الله ﷺ ذلك، فمن أراد أحكام البيع والشراء، والكفالة والحوالة، والرهن والشركة والإجارة، وغير ذلك، فليراجع ذلك في كتاب: (أصول الوصول) ولكني في هذا المختصر أحببت أن أبين فضائل المعاملة، ومعاملة السلف الصالح، ولما كانت معاملة الله سبحانه وتعالى قاصرة على علم القلوب، قد بينت ذلك في علوم اليقين، من كتاب: (أصول الوصول) فما بقي إلا أن أشرح فضائل المعاملة، فأقول وبالله التوفيق:

المعاملات وفضائل المعاملين:

المعاملة هي المقام العلي، الذي يتفاضل فيه المسلمون، ويتسابق فيه أهل النفوس العالية؛ لأنه نتيجة اليقين الكامل بالتوحيد الخالص من شوائب الشكوك، وأدران الحظوظ، ورين التقليد والعصبية، حتى أن الإنسان ليكون أقرب من الملائكة عند الله تعالى، وأحب إلى النفس عند العقلاء من إخوانه بحسن معاملته، وجميل أخلاقه؛ حتى يبلغ درجة من السعادة في الدنيا والآخرة لا يبلغها الشهداء.

وقد حصر رسول الله ﷺ الدين في المعاملة حصرًا حقيقيًا؛ لأن الدين هو معاملة دائرة بين حقوق عليك لله تعالى، ولرسوله ﷺ، ولوالديك وأهلك وأرحامك، وخاصة المسلمين وعامتهم، وجميع بني آدم، وجميع الحيوانات الحية. فما من رتبة في الوجود إلا وأنت تطالبها بحق، وتطالبك بحق، فإذا حسنت معاملتك مع كل رتبة، كنت مسلمًا كامل الإسلام.

إذن فالدين المعاملة لا شك، وبها السعادة في الدنيا والآخرة. والمعاملة نتائج العقيدة، فإن العقيدة تحقق صاحبها بأن له إلهًا متصفًا بجميع الجمالات والجلالات والكمالات، منفردًا بالإرادة والمشيئة في إيجاد كل موجود، وإمداده بما به بقاؤه، وهو المقدر لكل شيء، وإليه يرجع كل شيء. فإذا تحقق في هذا راقبه في خلقه، وعامله في عباده، فلا يتحرك حركة، ولا يتنفس نفسًا، إلا وهو ملاحظ عظمة هذا الرب الجبار المقدر المنفرد بالتقدير، فيجعل كل حركاته وسكناته فيما يرضيه، وبما به يفوز لديه بنعيم جزائه، فتحسن معاملته لكل كائن حي، ومراقبته للخالق.

نموذج من حسن المعاملة:

وإليك نموذج من حسن المعاملة: إذا تحققت أنك تساء إذا اغتابك آخر، أو سعى في مضرتك مالًا أو جاهًا أو منزلة، أو استهان بك في حضورك أو غيبتك، وأنك بهذا تميل إلى الانتقام منه بحولك وقوتك بأكثر مما بلغك عنه، وتتلذذ بمضرته، وينشرح صدرك لذلك وتستحسنه، ولا تقبل نصيحة من ناصح فيه، فأحرى بك أن تمتنع عن أن تعمل في أخيك ما به يحصل له ما كان حاصلًا لك. فإذا وقعت في مثل هذا فاعتقد أن أخاك له العذر، وبادر إليه معتذرًا لتزيل ما به من نار الغيظ، واسع في معاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به من المحافظة على النصيحة لهم بطريقتها الشرعية المألوفة للعقل والمروءة، واضعًا نفسك موضع من تنصحه، وأنه هو الناصح لك، فتستعمل الدواء الذي تحب أن تستعمله لنفسك عند انحراف مزاجك. ولا تنس مراقبة الحق، والإخلاص لذاته سبحانه وتعالى في كل ذلك؛ حتى تفوز برضاء الله تعالى، ورضاء إخوانك، ورضاء الفضيلة.

وليس كل من صام وصلى وزكى وحج يكون كامل الإسلام حتى تكمل أخلاقه، وتطهر صفاته، وتزكو نفسه، فإن تلك الأعمال تنهي عن الفحشاء والمنكر لمن قام بها، عاملًا بحقائقها، مراقبًا في عملها مكانته من العبودية، ومكانة من قام بها لذاته العلية من الألوهية والعظمة، والقدرة والعزة والقوة، منزهًا جنابه العلي عن العلة والغرض والشريك والمعاون؛ حتى يتحقق بمقام الخوف والخشية والرهبة من جلاله وكبريائه. وبذلك تتزكى نفسه، وتتهذب أخلاقه، وتحسن معاملته لجميع إخوانه والناس أجمعين. وإذا كانت المقدمات لا تنتج فهي على غير وجهها الذي وضعت له، وإذن لا تنتج في الآخرة.

وإن كثيرًا من المسلمين في هذا الزمان، يتساهل في القيام بأركان الدين، مادام في عافية من الأمراض والفقر والخوف، بل تأخذه العزة بالإثم فيعتقد عقيدة قارون: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨)، فيتكبر ويستهين بأعمال البر، ومكارم الأخلاق، ومعاملة ربه، ويزدري بالقربات، وبأهل التمسك بالدين، ويفتخر بأعمال الفجار، والمتهتكين وغيرهم، حتى إذا نزلت به نازلة المصائب، وفاجأته فاجئة البلايا: ﴿ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (الزمر: ٨)، وندم على ما فرط، وسعى لأهل الصلاح تائبًا مبتهلًا، وأقبل على الله سبحانه، ولكن قل أن ينفعه إقباله؛ لأنه مخادع كاذب في دعواه، وما رجع به إلى الله سبحانه إلى سوط النقمة، وبادرة البلية. فالعاقل من تقرب إلى الله في الرخاء؛ حتى يتقرب الله تعالى إليه في الشدائد. هذا وإن لم تبادره المصائب في حياته، واستدرجه الله سبحانه حتى غادرته منيته، وفاجأته المنون: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (الروم: ٥٧).

وكثير منهم من يكثر الصلاة والصيام وغيرهما، مع قيامه بمضرة إخوانه المسلمين، وانتقادهم وإساءتهم وإظهار عيوبهم بغير أسلوب النصيحة، ويبيت الليل والنهار بين غيبة ونميمة، وتنقيص المسلمين، وسعى في مضرة أفرادهم، ويحسب أنه يحسن عملًا، مع أنه – والعياذ بالله – أشبه إبليس في علمه وعمله. وبحقك متى يكون المشابه لإبليس مسلمًا حقيقة؟!.

ليس كل من صام وصلى وزكى وحج يكون كامل الإسلام حتى تكمل أخلاقه، وتطهر صفاته، وتزكو نفسه، فإن تلك الأعمال تنهي عن الفحشاء والمنكر لمن قام بها، عاملًا بحقائقها، مراقبًا في عملها مكانته من العبودية، ومكانة من قام بها لذاته العلية من الألوهية والعظمة.

فيا أيها المسلم: تحقق أن المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، أتحسب أن الإسلام طهارة بالماء؟ الماء لا يطهر الخبائث النفسانية، ولا يزكي النفوس الشيطانية، ولا يكون المسلم مسلمًا إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه، وبذلك يحسب مسلمًا حقًّا عدلًا عند الله وعند عباده:

مَعَالِمُ السَّيْرِ بَعْدَ يَقِينِ إِيمَانِ
فِيهَا خَفِيٌّ وَمَا قَدْ تُظْهِرُ الْعَيْنَانِ
أَمَّا الْجَلِيُّ فَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ قَدْ
وَضَحَتْ مَعَالِمُهَا بِدَلِيلِ تِبْيَانِ
هِيَ الصَّلَاةُ صِيَامٌ وَالزَّكَاةُ كَذَا
وَالْحَجُّ وَالنُّطْقُ وَالتَّهْلِيلُ بِلِسَانِ
وَرَحْمَةٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ عَنْ عَمَلٍ
بِالْقَوْلِ وَالْعَقْلِ فِي عَجْزٍ وَإِمْكَانِ
بِرُّ الأَقَارِبِ وَالأَرْحَامِ وَصِلَتُهُمْ
بِالْمَالِ وَالْبِشْرِ وَ بِعُلُومِ عِرْفَانِ
وُدُّ الْبَعِيدِ وَإِكْرَامُ الضُّيُوفِ بِهِ
نَيْلُ الْقَبُولِ وَإِحْسَانٌ لِجِيرَانِ
وَغَضُّ بَصَرٍ عَنِ السَّوْءَاتِ حِفْظُ يَدٍ
عَنِ الدَّنِيءِ وَعَنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ
حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الْقَوْلِ الْقَبِيحِ وَعَنْ
كَشْفِ السَّتَائِرِ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِ
لَا تَأْكُلَنَّ طَعَامًا تَدْرِي شُبْهَتَهُ
وَازْهَدْ فَفِي تَرْكِهِ لِلْمَرْءِ حِصْنَانِ
وَالْفَرْجَ فَاحْفَظْهُ لَا تَهْتِكْ مَحَارِمَهُ
فَفِي الزِّنَا مِنْ نَعِيمٍ كُلُّ حِرْمَانِ
وَاسْتَحِي مِنْ عَالِمٍ يَرَاكَ مُرْتَكِبًا
تِلْكَ الْفَظَائِعَ وَاخْشَى حَرَّ نِيرَانِ
إِيَّاكَ وَالْقَتْلَ لِلنَّفْسِ الْبَرِيئَةِ إِذْ
فِيهِ الْخُلُودُ وَفِيهِ كُلُّ خُسْرَانِ
وَلَا تَمُدَّ يَدًا لِلْمَالِ تَأْخُذُهُ
إِلَّا بِحَقٍّ بَدَا فِي نَصِّ فُرْقَانِ
وَالأَهْلَ وَالصَّحْبَ وَالإِخْوَانَ تُكْرِمُهُمْ
بِكُلِّ لُطْفٍ وَلَا تَظْهَرْ كَشَيْطَانِ
وَمَنْ تَوَلَّاكَ مِنْ خَدَمٍ وَمِنْ حَشَمٍ
فَرَاعِ جَانِبَ قَهَّارٍ وَسُلْطَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَبْدٌ وَاجْتَنِبْ سَفَهًا
وَدَعْ حَمَاقَةَ مَغْرُورٍ وَغَفْلَانِ
وَاحْفَظْ مَوَاهِبَ مَوْلَاكَ الَّتِي وُهِبَتْ
بِالْفَضْلِ تَحْظَى بِإِحْسَانٍ وَرِضْوَانِ
وَاسْتَرْعِ مَا أَنْتَ تَرْعَاهُ بِرَحْمَتِهِ
فَكُلُّ حَيٍّ لَهُ حَقٌّ بِبُرْهَانِ

الحقوق ثلاثة

حق فيك، وحق عليك، وحق لك

١ـ الحق الذي فيك:

ولا يتسنى للإنسان أن يفي بما عليه وما له، إلا بعلم ما فيه؛ لأنهما لازمان له، وناتجان عنه، وعلمه محظور على من ليس له قلب؛ لأنه علم بأسرار عالية، ومعان غيبية، وأنوار بالحس والحظ والشهوة والهوى محجوبة.

علم به التحقق بما أودع في العالم من الخواص والفوائد والفطر، وما امتاز به الإنسان من الفضل والإكرام؛ حتى سخر له كل كائن من عوالم الإمكان.

علم تنكشف به حقيقة النفس، وتصغر به خفيات الحكمة القدسية، وأسرار المعاني العلية، حتى يعرف الإنسان ما فيه من الحكم الربانية، وما أبدعته يد القدرة الإلهية، وجملته به من الصفات، وحلته به

لا ينبغي للإنسان أن يفي بما عليه وما له، إلا بعلم ما فيه؛ لأنهما لازمان له، وناتجان عنه، وعلمه محظور على من ليس له قلب؛ لأنه علم بأسرار عالية، ومعان غيبية، وأنوار بالحس والحظ والشهوة والهوى محجوبة.

من الكمالات، حتى أفرغ في أجمل الصور، وظهر في أكمل هيئة، سميعًا مبصرًا مفكرًا عالمًا قادرًا مريدًا عاقلًا قاهرًا لما دونه، مسخرًا كل شيء لإرادته، باحثًا في كل شيء، مخترعًا مبدعًا يدرك ما غاب بما شهد، ويعلم ما احتجب بما ظهر.

علم: هو العلم، من جهله فهو دون مرتبة الحيوان الأعجم – وإن ملك الأرض وما فيها – لأنه بجهله لنفسه لم يملكها، ومن لا يملك نفسه كيف يملك غيره؟! وإنما مثاله كمرض قام بجسد قوي أرقده، فهو يعالج خلاصه منه، مع خضوعه له وإذلاله لحكمه، حتى إذا قوي وزال مرضه فارقه وهو عدو له في الحالين.

أما من علم هذا العلم، فإنه يملك نفسه، ومتى ملك نفسه، صار كل كائن خاضعًا له، مقتديًا به منقادًا لأوامره.

وهذا الحق الذي هو في الإنسان: سر الإيجاد والإمداد المفاض من الله سبحانه؛ لأن الإنسان إما عدم أو طين أو ماء مهين، فهذه المراتب لا يخرج عنها في الحقيقة، وما زاد عليها بفيض من المنعم المتفضل المبديء المعيد، بديع السموات والأرض، فلو كوشف بتلك الأسرار، وتحقق بما ظهر له فيه، كملت معانيه، وتيسرت أمانيه، وصار عبدًا لخالقه وبارئه، ملكًا حرًّا لا عبودة فيه لغير مولاه، الذي بمحض الفضل من العدم أنشأه ووالاه، وهذا الخفي الجلي، والنور الكامن المضيء، لا يظهر لطالبه الصادق، ولا يشهد لمريده المخلص، إلا ببيان المرشد الكامل بعد العلم والعمل والرياضة، وترك الحظ والأمل؛ لأنه حق مبين، ولكنه عليٌّ عن عقول العالمين.

٢ـ الحق الذي عليك:

إذا تحققت بما فيك، انكشف لك نور الحكمة في كل شيء، وعلمت مراتب الوجود، ونسبة كل مرتبة إلى موجد الوجود، فقمت عاملًا لله سبحانه، قائمًا بتوفيقه في علمه سبحانه الذي أوجبه عليك، بعد العلم اليقيني بمعرفته سبحانه، وأنك عبد مكلف بتأدية ما أوجب.

عندها تتحقق أنك مطالب بالشكر للمنعم على نعم أسبغها، وبركات أولاها، ثم بالشكر لمن أوصل لك النعمة على يديه من غير مبادلة، بل بالقصد والتخصيص لك كوالديك، ومعلمي الخير، وأئمة المسلمين.

والشكر للمنعم سبحانه، بأن تخصه سبحانه بالعبادة دون غيره، وتراقب جنابه العلي في كل أحوالك، بالقيام بعمل ما كلفك به، وترك ما نهاك عنه، مخلصًا لذاته، صادقًا في معاملاته.

وشكر غيره ممن أجرى النعمة لك على يدهم بالقصد منهم بدون مبادلة، هو الإحسان إليهم بما يمكنك من المكافأة أو الدعاء، والاتباع لنصائحهم، والتباعد عن مخالفتهم وأذيتهم، معاملة لمولاك، وصدقًا في عبادته، خصوصًا بر والديك، وصلة أرحامك وأقاربك، والعناية بأهلك وأولادك، وإكرام جيرانك، والوفاء بالعهود، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وحسن الأداء، وأداء الأمانة، والعطف على أهل البلايا، والرحمة بالمساكين، والشفقة على الفقراء، وغض البصر عن مساوئ الخلق، وترك غيبة من تستر عنك ذنوبه وسيئاته، والسعي بالصلح بين الناس، وأن يأمن جارك بوائقك، ودفع السيئة بالحسنة، والتواضع لجميع الخلق لله تعالى، وإلانة الجانب لهم، والإحسان إلى الجليس والمعاشر وإن أساءا، وأن لا يسمع منك جليسك إلا خيرًا، وأن تصمت وتظهر الغضب إذا قال شرًّا في غيرك في مجلسك؛ حتى يعلم أنك تكره الشر من القول والعمل.

ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحًا، ولا تفتح على نفسك باب شر، فيشغلك عن عمل الخير، وإذا بليت بشرير: فإما أن تجتهد في أن تجمل أخلاقه إن كان قابلًا وأهلًا، أو تجتهد أن تحفظ نفسك منه إن كان مفطورًا على الشر، باشتغالك عنه بعمل نافع من صلاة وذكر وقراءة قرآن، في أوقات فراغك، أو عمل نافع في أوقات عملك حتى يفارقك إذا لم يرك مشابهًا له في خلقه.

يجب عليك أن تعمر كل أوقاتك بما يناسبها من ذكر، أو شكر، أو عمل نافع، أو راحه لبدنك، وربما كان النوم أفضل من بعض النوافل مع الحمقى، هذا بعض ما يجب عليك، وهي كليات يمكنك أن تفهم بقية الجزئيات منها.

٣ـ الحق الذي لك:

الواجب لك على أخيك، هو عين ما يجب عليك له، فإن قام أخوك بالواجب عليه لك من نفسه، وقمت له بذلك من نفسك كنتما رفيقين في الجنة. وإن لم يقم لك بالواجب عليك، فقد نقصت فضيلته، وضاعت مروءته، وحرم ثواب الله تعالى، فقم أنت له بالواجب عليه له، ولا ترض لنفسك بتلك الرذائل والنقائص، ليكون لك الذكر الجميل في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة، وهذا نهج الصديقين، وطريق المقربين، وعمل المتقين، والله سبحانه وتعالى يوفقنا لما يرضيه، ويحفظنا مما يغضبه، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين.

الركيزة الرابعة: الأخلاق

اعلم - يا أخي - أن حسن الخلق

والسيرة العادلة هما من أخلاق الملائكة، ولكن بعضها من جهة النفوس مركوزة فيها، وبعضها عادة جارية معتادة. وهذا حكم خلق السوء والسيرة الجائرة، هما من أخلاق الشياطين، بعضها جبلة مركوزة في النفس، وبعضها عادة جارية، هي التي نشأ عليها الصبيان من الصغر ويتربون من الصغر عليها، ويأخذها الناس ممن تصحبه وتتربى معه من الآباء والأمهات والأخوة والإخوان والجيران والمعلمين.

واعلم أنه ربما لا يتفق الإنسان هذه الأمور المحمودة من الصغر على حسب ما ينبغي، ولكن يجب على العاقل أن يتفقد أحواله وأخلاقه وسيرته وعاداته واعتقاداته، ويتبصر فيترك ما كان منها فاسدًا رديئًا، ويجتهد وينظر ويميز ويبحث فإن الله تعالى ما بعث الرسل والأنبياء إلا لإصلاح الأمور الفاسدة الثابتة مع الطباع الرديئة، والعادة الجارية. وقد ذكر العلماء والحكماء في كتب الأخلاق أنه ينبغي لكل إنسان أولًا أن يبتدئ بإصلاح أخلاق نفسه وعاداته، فإذا عدلها واستوت، فعند ذلك له أن يصلح غيره، وقال عليه الصلاة والسلام: « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (المائدة: ١٠٥).

ثم اعلم أن أكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم، فيما أمرهم به من إصلاح ذات بينهم، وما فيه نجاة نفوسهم من العذاب الأليم، بما رسمه لهم من التعاون والتعاضد والتناصر والتحابب والتودد والألفة فيما بينهم. فاشتغلوا بعمل ما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضًا، والشنعة من بعضهم على بعض، وصاروا فرقًا ومذاهب وشيعًا، وتوقدت بينهم نيران العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وذلك أنهم يعيب بعضهم بعضًا بحرقة قلوبهم، وألم نفوسهم، وهم في العذاب مشتركون، أولهم مع آخرهم، كما ذكر الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ (الأعراف: ٣٨) التي خالفتها وقالوا: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ (ص:٥٩) وقالوا: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ (الأعراف: ٣٨) يعني من كان موافقًا لهم، وقيل لهم: ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٩) لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (النحل: ١١٨) فكانوا هم الظالمين بتركهم الوصية.

هذه الكلمة المجملة في الأخلاق، تفصيلها ميسور لكل من تدبر.

الخلق حال داعية للنفس إلى أفعالها، من غير فكر ولا روية، وهي قسمان: منها ما هو من أصل المزاج وتركيب الأبدان، ومنها ما هو مستفاد بالعادة والتدريب وتزكية النفس.

الخُلق وأقسامه:

الخلق حال داعية للنفس إلى أفعالها، من غير فكر ولا روية، وهي قسمان: منها ما هو من أصل المزاج وتركيب الأبدان، ومنها ما هو مستفاد بالعادة والتدريب وتزكية النفس:

١- فالأول كسرعة الغضب من أقل شيء، والخوف والجبن من أيسر شيء، والتهور والضحك بغير موجب حقيقي، وهذا من أصل الفطرة والمزاج، ومن الصعب علاجه.

٢- أما المستفاد فقد يكون مبدؤه الروية والفكر والمجاهدة، ثم يصير حالًا للنفس لازمًا.

وقد اختلف علماء الأخلاق في الخُلق، فقال بعضهم: من كان له خُلق فطري لا ينتقل عنه، وقال آخرون: ليس شيء من الأخلاق طبيعيًّا للإنسان، ولا غير طبيعي، واستدلوا بأن الناس مطبوعون على قبول الخلق، ويؤثر فيهم التأديب والمواعظ، إما بسرعة وإما ببطء.

وهذا الرأي اختاره؛ لأنه مشاهد عيانًا، ولأن المذهب الأول يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل، ورفض التعاليم والتزكية، وترك الناس همجًا، وترك العناية بالصبيان، وهذا ظاهر الفساد والشناعة.

واختلافات القدماء في الخلق لا لزوم لتفصيلها في هذا المختصر، وقد ورد في كتاب الله تعالى ما يدل على أن الإنسان يتغير خلقه، قال الله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (الزمر: ١٧-١٨) وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾(الزمر: ٢٣) وقال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات: ٥٥). وقال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤) وقال تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (الشمس: ٨-٩) وكثير من الآيات ورد في هذا المعنى.

وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك، ومن طالع سير الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، يظهر له صحة ذلك.

ولما كان ولا بد لكل مؤمن أن يحيط علمًا بأخلاق سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ليجاهد نفسه على حسن الاقتداء والتشبه بحضرته المحمدية عليه الصلاة والسلام، كان ولا بد من ذكر قطرة من محيط أخلاقه الطاهرة النبوية، التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ونذرًا يسيرًا من شمائله ﷺ، وليحسن للمريد حسن الاتباع في القول والعمل اللَّذين بيناهما فيما سبق من الكتب، ويحصل له جمال الاقتداء به ﷺ، في جمال أخلاقه الطاهرة الزكية، فيكون في معيته بالتشبه به صلوات الله وسلامه عليه.

الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٨)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* أبو بكر الصديق أول خطيب دعا إلى الله ورسوله.
* بعد ثلاث سنوات جاء الأمر بإعلان شأن الدعوة الإسلامية.
* بعد يوم الدار كان الإمام علي لرسول الله ﷺ أخًا وصاحبًا ووارثًا ووزيرًا.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

بقية: مرحلة جديدة لإصلاح المجتمع بعد بعثة النبي ﷺ

أهل الإيمان يمتلكون القوة الإيمانية والصبر والعزيمة:

هؤلاء الرجال الذين آمنوا وإن كان الكثير منهم ضعفاء؛ إلا أنهم كانوا قوة ضاربة في وجه أهل الكفر، فزلزلوا بقوة إيمانهم عروش أهل الطغيان من أهل الجاهلية الأولى.

وبدأ يجتمع حول حضرة النبيّ ﷺ صفوة المجتمع الرافضين لأعمال الجاهلية؛ بمجرد أن شهدوا شعاعًا من النور يخلص المجتمع من هذا الظلام.

إلا أنه - ومع بدء انتشار الخبر بظهور الفئة المؤمنة - خاف أهل الكفر على عروشهم وعبيدهم ومصالحهم القائمة على الظلم والتسلط، فبدأت المقاومة منهم ليطفئوا نور الله؛ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فكان أهل الإيمان - مع قلتهم وضعف شوكتهم - يمتلكون من القوة الإيمانية والصبر والعزيمة ما جعلهم يتصدون لهذه المقاومة بثبات؛ حتى وإن فقدوا أرواحهم وأموالهم وأهليهم نصرة لقضيتهم الحقة.

أبو بكر أول خطيب دعا إلى الله ورسوله:

ومما أورده الإمام المجدّد السيد محمد ماضي أبو العزائم: ألح الصِّدّيق على النبيّ المصطفى ﷺ أن يظهر بالصحابة في المسجد الحرام، وقال رسول الله: (يَا أَبَا بَكْر إِنَّا قَلِيل)، فلم يزل به حتى خرج ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم.

وقام أبو بكر خطيبًا ورسول الله ﷺ جالس، ودعا إلى الله ورسوله؛ فهو أول خطيب دعا إلى الله ورسوله.

فثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم، وَوُطِئ الصِّدّيق بالأرجل، وصار عتبة بن ربيعة يضرب الصِّدّيق بشدة بنعلين مخصوفتين على وجهه رضي الله تعالى عنه؛ حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه.

فجاءت بنو تيم - قبيلة أبي بكر - يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر، وأدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، ثم رجعوا إلى الصِّدّيق وجعلوا يكلمونه وهو لا يجيب.

حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال: ما فعل رسول الله ﷺ فعذلوه، فصار يكرر ذلك، فقالت أمه: والله ما لي بصاحبك علم، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب - أخت عمر رضي الله عنه -، فإنها كانت أسلمت، وهي تخفي إسلامها، فاسأليها عنه، فخرجت إليها وقالت: إن أبا بكر يسأل عن محمد، فقالت: لا أعرف محمدًا ولا أبا بكر.

ثم قالت لها: تريدين أن أخرج معك؟، قالت: نعم، فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريعًا، فصاحت وقالت: إن قومًا نالوا منك لأهل فسق، وإني لأرجو الله أن ينتقم منهم.

فقال أبو بكر لابنة الخطاب: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت له: هذه أمك تسمع، قال: فلا عين عليك منها - أي لأنها لا تفشي سِرَّك - قالت: سالم، فقال: أين هو؟، فقالت: في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

فقال: والله لا أذوق طعامًا، ولا أشرب شرابًا حتى آتي رسول الله ﷺ.

قالت أمه: فأمهلناه حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتكئ عليّ، حتى دخل على رسول الله ﷺ فرَقَّ له رقة شديدة وأكب عليه يقبله، وأكب عليه المسلمون كذلك.

فقال: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي، وفي رواية: زال عني كل ألم برؤيتك يا رسول الله، وهذه أمي برة بولدها فعسى الله أن ينقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الإسلام فأسلمت. "النجاة في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ".

ابن مسعود والجهر بالقرآن

ولم يكن مثل تلك الأحداث لتهز جبل الإيمان في قلوب المسلمين؛ بل على العكس تزيدهم إصرارًا وتمسكًا، ولا أدل على ذلك مما حدث مع ابن مسعود رضي الله عنه.

يقول الإمام أبو العزائم: ومما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الأذية؛ أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا يومًا فقالوا: والله ما سمعت قريش القرآن جهرًا إلا من رسول الله ﷺ فمن فيكم يسمعهم القرآن جهرًا؟، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: أنا، فقالوا: نخشى عليك منهم؛ إنما نريد رجلًا له عشيرته يمنعونه من القوم. فقال: دعوني فإن الله سيمنعني منهم.

ثم إنه قام عند المقام وقت غروب الشمس، وقريش في أنديتهم فقال: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - رافعًا بها صوته - ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ ...﴾ واستمر فيها، فتأملته قريش وقالوا: ما بال ابن أم عبد؟!، فقال بعضهم: يتلو بعض ما جاء به محمد.

ثم قاموا إليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته، حتى قرأ غالب السورة، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أدمت قريش وجهه، فقال له أصحابه: هذا الذي خشينا عليك منه، فقال: والله ما رأيت أعداء أهون عليّ مثل اليوم ولو شئتم لآتيتهم بمثلها غدًا، قالوا: لا، قد أسمعتهم ما يكرهون.

شدة الإيذاء من المشركين:

وغير ذلك نماذج كثيرة من الإيذاء، كما وقع لبلال وآل ياسر وغيرهم، وضربوا بذلك المثل الأعلى في الصبر والمصابرة.

كل ذلك ورسول الله ﷺ ينشر دعوته بخطوات ثابتة ليخرج العالم من الظلمات إلى النور، ويزداد حوله المؤمنون يومًا تلو الآخر، حتى فاض الكيل بشدة الإيذاء من المشركين.

الجهر بالدعوة:

بعد ثلاث سنوات من الدعوة إلى الله في السر بدأت مرحلة جديدة في الدعوة الإسلامية، إذ جاء الأمر من الله تعالى بإعلان شأن الدعوة الإسلامية فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وكانت بداية الإعلان لذوي القربى فقال سبحانه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فلما جاء الإذن بإنذار الأقربين دعا رسول الله ﷺ الإمام عليًّا عليه السلام ليخبره بما جد في الأمر من حدث.

يقول الإمام عليّ عليه السلام: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: (يا عَلِيّ، إنَّ اللهَ أَمَرَنِي أنْ أُنذِرَ عَشِيرَتِي الأقْرَبِين .... فاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِن طعامٍ، واجعل عليه رِجْل شاةٍ، وامْلَأْ لَنَا عُسًّا مِن لَبَنٍ، - أي قدحًا كبيرًا من لبن -، ثُمَّ اجْمَعْ لي بَنِي عبدِ المطلبِ حَتَّى أُكَلِّمهم وأبلِّغهم مَا أُمِرْتُ بِهِ).

وجرى الإعداد لذلك اللقاء، وجاء القوم فامتلأت الدار ببني عبد المطلب، فلما اكتمل الجمع أشار النبي ﷺ إلى الإمام عليّ وقال له: (هَلُمَّ طَعَامَك).

فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمس، ثم قال ﷺ للإمام عليّ: (اسْقِهِمْ)، فطاف عليهم بإناء فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يُمس أو لم يُشرب.

ثم قام ﷺ عن مكانه ليحدّث القوم، وجلس الإمام عليّ صامتًا يسمع، وتكلم النبيّ ﷺ وقال: (يَا بَنِي عبدِ المطلبِ إنِّي بعثتُ إليكُم بِخَاصَّةٍ وإلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ، وقد رأيتُم من هذهِ الآيةِ ما قد رأيتُم، فأيُّكُم يُبَايِعُنِي عَلَى أَن يكونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي؟) فلم يقم إليه أحد.

فقام إليه الإمام عليّ عليه السلام - وكان أصغر القوم سنًّا -، فقال له ﷺ: (اجْلِسْ)، فعل ذلك ثلاث مرات.

ثم لما لم يقم أحد إلى رسول الله قال الإمام عليّ لرسول الله ﷺ: "لا يحزنك واللهِ إعنات القوم فعليهم ضلالتهم، وإني أنا يا رسول الله عونك، أنا حرب على من حاربت"، فضرب ﷺ بيده على يدي الإمام عليّ عليه السلام ثم قال: (أنتَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي)، وأعرض القوم عن رسول الله ﷺ ساخرين.

وقد كانت تلك الكلمات بمثابة كشف لما تحمله الأيام للإمام عليّ كرم الله وجهه، فكان حقًّا أخاه وصاحبه ووارثه ووزيره ...

ومن ذلك أنه من بداية الدعوة كان الإمام عليّ ملازمًا لرسول الله ﷺ، فلا يُخفى عنه رسول الله ﷺ شيئًا، حتى وهو ﷺ في خلوته.

فعن عبد الله بن نجي قال: سمعت عليًّا يقول: "كنت أدخل على نبي الله ﷺ فإن كان يصلي سبّح فدخلت، وإن لم يكن يصلي أذِن لي فدخلت".

وقال عليه السلام: "كانت لي ساعة من السَّحَر أدخل فيها على رسول الله ﷺ، فإن كان في صلاته سبّح فكان ذلك إذْنه لي، وإن لم يكن في صلاته أذِن لي".

وكان عليه السلام كما وصفه رسول الله في قوله: (أَنتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى؛ إلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) "صحيح مسلم".

أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما أن أعلن الإسلام في قومه - كما أمره الله - لم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوتهم؛ إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل...

وعندها رق أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فقام دونه ولم يسلمه لهم، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مظهرًا لأمره، فلما رأت قريش ذلك من أبي طالب ذهب رجال من قريش إلى أبي طالب ليعاتبوه لأنه لم يسلمهم رسول الله ﷺ، فقال لهم أبو طالب قولًا رفيقًا، وردهم ردًّا جميلًا، فانصرفوا عنه.

تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضوريًّا وافتراضيًّا وآثاره التربوية (٣)

بقية: المقدمة

خامسًا: الدراسات السابقة

لا يغيب عن إدراكنا تلك الكتابات الكثيرة من الرسائل والأبحاث المحكّمة التي بحثت موضوع طرق التدريس من زوايا مختلفة وهي بصدد الإفادة والإجادة في النهوض بالعملية التعليمية من طرف المختصين في العلوم التربوية؛ ولا شكَّ أنّ هذا التوجُّه مما يشغل بال أعضاء الهيئات التدريسية في كافة التخصصات على مستوى الجامعات؛ فهو من الموضوعات المتجددة التي تحتاج إلى تنزيلها على الواقع المتجدّد، وصولًا لضمان جودة التعليم.

على أنّ مذهبية الدرس الفقهي في المقررات الجامعية وآثارها التربوية، لم تلق الاهتمام الكافي من الأكاديميين المعاصرين، ولم يأخذ (الفقه المذهبي) بحظٍ وافر من حيث الكشف عن طرق تدريسه وتقريبه للدارسين في المرحلة الجامعية، وما يتطلبه ذلك من الإمعان في التعامل مع الموروث الفقهي المذهبي، من خلال تحليل النّص الفقهي وحلّ إشكالاته، ثم المعاصرة في الدرس الفقهي المذهبي تظل هي الهدف الأسمى.

سادسًا: خطة البحث

رتّبتُ هذا البحث ورسمتُ حدوده في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، أمّا المقدمة في بيان أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، وبيان مشكلة البحث، وترتيب خطته.

المبحث الأول:

مذهبية الدرس الفقهي في المقررات الجامعية وآثاره التربوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التدريس وبيان مكانته وتأصيله في الشريعة.

المطلب الثاني: مفهوم المذهبية الفقهية والاعتناء بها مقررًا دراسيًّا.

المطلب الثالث: مفهوم التربية ومضامينها في التراث الفقهي المذهبي.

المبحث الثاني:

المعلِّم الجامعي وجودة الأداء في تدريس الفقه المذهبي.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مهمات المعلِّم الجامعي في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

المطلب الثاني: تنمية المهارات الفقهية لعضو هيئة التدريس الجامعي.

المطلب الثالث: المعلّم النموذج في تصور ابن أبي زيد القيرواني الفقيه المالكي (ت٣٨٦هـ).

المبحث الثالث:

إثراء الجانب التربوي التعليمي في تدريس الفقه المذهبي.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إضاءات علمية حول الكتاب المرجعي في صياغته الفقهية الحديثة.

المطلب الثاني: الأساليب التعليمية وطُرق التدريس للفقه المذهبي في الجامعات.

المطلب الثالث: مقومات نجاح طريقة التدريس وتفعيل قياس المخرجات التعليمية.

المبحث الرابع:

استشراف المستقبل في تدريس الفقه المذهبي افتراضيًّا.

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحوسبة الفقهية من روافد التعليم الإلكتروني.

المطلب الثاني: دور الخرائط المفاهيمية والعروض التقديمية في تقريب الدرس الفقهي.

المطلب الثالث: ترسيخ المفاهيم التربوية والأخلاقية في التدريس الافتراضي.

والخاتمة في عرض نتائج البحث وأهم توصياته، ثم وضع فهرسٍ لمراجعه وموضوعاته.

المبحث الأول

مذهبية الدرس الفقهي في المقررات الجامعية وآثاره التربوية

إنّ المتتبع لما كُتب عن مفهوم التدريس يلاحظ مجموعة كبيرة من التعريفات قد تتباين في شكلها الظاهر، إلا أنها لا تكاد تختلف كثيرًا في المضمون أو بعبارة أخرى

يمكن القول أنّ هذه التعريفات غالبًا ما تؤدي إلى تكامل لمعنى التدريس. وفيما يلي عرض هذه المفاهيم. ثم بيان مكانة التدريس وتأصيله في الشريعة. وأتناول ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التدريس وبيان مكانته وتأصيله في الشريعة

وأعرض فيه فرعان:

الفرع الأول: مفهوم التدريس

ذكر الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ): "أنّ من الألفاظ المولَّدة المشهورة في كلام المصنفين، استعمال كلمة (تدريس) في الكلام الظاهري، الذي يقال في مجالس التدريس من غير تحقيق، فهو بخلاف الكلام التحقيقي الذي يثبت في الكتب والصحائف، وربما قال فيه بعضهم: (كلام مسجدي)؛ لأنّ حِلَقَ التدريس في المساجد[١].

وليس في هذا انتقاص لمقام التدريس ومكانته، بل فيه تنبيه لاختلاف مقام التدريس عن مقام التحقيق، فالتدريس أخذٌ لجادة العلم وبيان لمشهوره، أمّا التحقيق والتدقيق فله مقام آخر، وقد كان للخاصة من المتفقهين مع أساتذتهم مجالس خاصة ينهضون فيها لمقام التحقيق والتدقيق، وربما قرأ الواحد منهم الكتاب على شيخه قراءتين أو أكثر، فتكون إحداهما قراءة درس، والأخرى قراءة بحث وتدقيق، وهذا كثيرٌ في أخبارهم المنقولة عنهم[٢].

وفنّ التدريس: المقصود به (علم التدريس) نفسه، وقد عرّفه الدكتور سعيد حليم بقوله: "علم التدريس: هو علم تطبيقي معياري، يهتم بالعلاقة بين المدرس والمتعلّم، ومحتويات التدريس وأهدافه وطرقه وتقنياته، وأشكال تنظيم مواقف التعلّم التي توضعُ أمام المتعلّم؛ لتسهيل ظهور تمثلاته قصد توظيفها في العملية التعليمية"[٣].

وهذا التعريف يركّز على علاقة المتعلّم بالأستاذ لإحداث التأثير في عملية تعلّمه؛ من حيث الناحية التطبيقية؛ ولذا جاء تعريف التدريس أيضًا بأنه: (عملٌ فني علمي

الدكتور

محمود إسماعيل محمد مشعل

أستاذ الفقه وقواعده

بكلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي

مُعقّد)[٤].

ومن التعريفات التي تدور في هذا الفلك؛ تعريفه بأنه:" الأداءات التي يقوم بها المدرس أثناء عملية التعليم والتعلم داخل قاعة الدراسة، لإحداث التأثير المباشر على أداء الطلاب لتعديله وتيسيره وإحداث التعلم[٥].

والتدريس كذلك هو: "تلك الإجراءات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لإنجاز مهام معيّنة لتحقيق أهداف سبق تحديدها"[٦].

وهناك من ينظر إلى التدريس على أنه "كيفية إعداد المواقف التعليمية المناسبة وجعلها غنيّة بالمعلومات والمهارات والعادات والاتجاهات والقيم المرغوب فيها"[٧].

ويُعرّف التدريس من حيث النظر إلى التفاعل بين المدرس والمتعلّم بأنه:" عملية التفاعل بين المدرس وتلاميذه في غُرف الصّف أو في قاعة المحاضرات أو في المختبرات"[٨].

وهو بهذا المعنى غير التعليم؛ لأنّ التدريس عملية الأخذ والعطاء أو الحوار والتفاعل، بينما لا يعني التعليم سوى العطاء من جانب واحد وهو المدرس أو المعلِّم في حالة التعليم. والتدريس تعليم للطرق والأساليب التي يتمكن بواسطتها الدارس من الوصول إلى الحقيقة وليس تدريس الحقائق فقط[٩].

ويصِفُه أحمد أبو هلال بقوله: "إنّ التدريس أشمل وأعم من التعليم، فالتدريس يشتمل على مركبين: الأول هو الإحاطة بالمعارف المكتشفة، والثاني اكتشاف تلك المعارف، بينما التعليم لا ينطوي إلا على الأول"[١٠].

والتدريس في المفهوم الحديث هو: "مهمة علمية مدروسة تبدأ بتحليل خصائص المتعلمين وتحديد قدراتهم ومواهبهم وميولهم، ثم تطوير الخطط التعليمية واختيار الوسائط والأنشطة والمواد التعليمية التي تستجيب لتلك الخصائص ومتطلباتها، ويتم بعد ذلك تقويم العملية التعليمية تقويمًا شاملًا من بدايتها إلى نهايتها لمعرفة مواطن القوة والضعف فيها"[١١].

---

(١) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: للشهاب أحمد الخفاجي، (ص ٦٥)، المطبعة الوهبية – مصر، (١٣٨٢هـ).

(٢) المجالس الفقهية: د. هيثم الرومي، (ص ٥٠)، تكوين للدراسات – السعودية، ط٢، (٢٠٢٠م).

(٣) علاقة المتعلّم بالأستاذ في ظل المستجدات التربوية: د. سعيد حليم، (ص٦٢)، مطبعة آنوفو – برانت، فاس، ط٢ (٢٠٠٩م).

(٤) التدريس أهدافه أسسه أساليبه: فكري حسن ريان، (ص٥)، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٧١م).

(٥) سلوك التدريس: محمد أمين المفتي، مؤسسة الخليج العربي، (ص٢٥)، (١٩٨٤م).

(٦) التدريس الفعّال: أحمد حسين اللقاني وآخر، (ص١٠)، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٨٥م).

(٧) المدرس في المدرسة والمجتمع: أبو الفتوح رضوان، (ص١٣٩)، الأنجلو المصرية، (١٩٧٨م).

(٨) تحليل عملية التدريس: أحمد أبو هلال، (ص٥)، مكتبة النهضة المصرية، (١٩٧٩م).

(٩) المرجع نفسه، (ص٩).

(١٠) المرجع نفسه، (ص٩).

(١١) المرشد في طرق التدريس العامة: د. عبد السلام الجقندي وآخرون، (ص٢٦)، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، (٢٠٠١م).

الإعجاز القرآني للغيبيات

يعتبر الإعجاز الغيبي، هو واحد من الأنواع الأربعة - للإعجاز في القرآن الكريم كما يعتقد المسلمون، فبالإضافة على الإعجاز الغيبي هناك الإعجاز العلمي، والتشريعي، والبياني.

فقد وجد العلماء الذين بحثوا في أسباب إعجاز القرآن الكريم أن الغيبيات بنوعيها: المطلق والنسبي، من أهم وجوه الإعجاز، فالغيب المطلق هو الأحداث التي لا يعلمها إلا الله وحده، أما الغيب النسبي فهو ما يمكن أن يطلع الله بعض خلقه عليه من خلال رسله وأنبيائه وأوليائه الصالحين، وذلك كما يلي:

أولاً: الغيب المطلق

١- علم الساعة: فإن زمن قوع الساعة لا يعلمه إلا الله.

٢- ما في الأرحام: فإن كان الطب قد تطور وأصبح معلومًا نوع الجنين أنثى أو ذكر ومعرفة العدد، فلا يمكن معرفة ما في الأرحام كيف ستكون حياتهم وطبائعهم ومآلهم إلا الله.

٣- وقت نزول الغيث: فقد يعلم الأرصاد الجوية أن السماء ستمطر، لكن لا يعلم أحد متى ينزل الغيث بدقة إلا الله، وما المقدار وفى أي نقطة على الأرض.

٤- آجال الناس: لا يعلم أحد متى، وفى أي مكان من الأرض سيموت هو أو غيره.

ثانيًا: الغيب النسبي

إن الإعجاز الغيبي النسبي هو إخبار ما غاب عن النبي ﷺ وقومه مما لم يشهدوه من حوادث وقعت، أو لم يحضروا وقتها، فلم يكونوا على علم بتفاصيلها، وهو يشمل غيب الماضي وغيب الحاضر وغيب المستقبل.

١- أحوال الآخرة: من وصف الجنة والنار وما فيهما من نعيم أو عذاب، وهذا غيب لا يدرك بالحواس ولكن يخبر الوحي به من اصطفاهم الله.

٢- أحوال الملائكة والجن: فإن أخبار الملائكة والجن وبيان وظائفهم، وتصرفاتهم بأمر من الله.

٣- أحداث الماضي والمستقبل: مثل قصص الأمم البائدة وقصص الأنبياء، وكذلك أخبار بعض الأحداث المستقبلية.

٤- أسماء الله وصفاته: فقد لقنها الله سبحانه وأخبر بها رسوله، فإن أسماء الله وصفاته لا تدرك بالحواس.

٥- علم الله المطلق: أى ما هو موجود في علم الله ولا يمكن لأحد من خلقه الإحاطة به؛ إلا من اصطفاه ليعلمه.

ومن أمثلة الغيبيات في القرآن الكريم ما يلي:

أولاً: إخبار القرآن الكريم عن انتصار الروم على الفرس

في قوله: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ * لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم:١-٥]، أخبر سبحانه المسلمين أن الروم ستغلب وأصل الحكاية: أن الفرس - وهم أهل أوثان - غلبت الرومَ - وهم أهل كتاب، فقد كانوا يعتنقون المسيحية - فشَمَتَ كُفَّار مكَّة في النبي وصحبه.

وسبب شماتة الكفار من النبي ﷺ عند قوله: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ هو فرحهم بانتصار الفرس (المشركين) على الروم (أهل الكتاب)؛ لأنهم رأوا في ذلك دليلًا على تفوق المشركين وربما تمادوا في الاستهزاء بالمسلمين، بينما فرح المسلمون لانتصار أهل الكتاب عليهم، وكانت فرحتهم بنصر الروم على الفرس تماثل فرحتهم بنصر الله عليهم في بدر، فأنزل الله الآيات السابقة تحدِّيًا لكفار مكة، وبُشْرَى للمؤمنين؛ بأن طائفة الإيمان هي التي ستنتصر في النهاية؛ فالقرآن الكريم أخبر عن حدث غيبي مهمٍّ، لم

يستطع أَحَدٌ في ذلك العصر أن يُغَيِّر منه في شيء، أو يُكَذِّبه، وهو من الإعجاز الغيبي الذي جاء به القرآن الكريم. وقد حدث ما أخبر به الله من انتصار الروم على الفرس.

ثانيًا: نصر المسلمين عل كفار مكة

من الآيات القرآنية التي بشَّرت المسلمين المستضعفين في مكة أنهم سينتصرون على عدوِّهم، وستقوم دولتهم، فى ذات الوقت الذى انتصر فيه الروم على الفرس، قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، فقد ذكر ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره أنه لما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب: أيّ جمع يُهزم؟، أيّ جَمْع يُغلب، ثم قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيتُ رسولَ الله يثب في الدرع، وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر:٤٥]. فعرفتُ تأويلها يومئذ». فى المستقبل

ثالثا: فتح مكة

وقد بُشّر المسلمون بفتح مكة ودخولها آمنين، وهم محلقون رؤوسهم ومقصرون، وهو ما حدث بعد ذلك. وجاءت البشرى في سورة الفتح فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١ – ٣] وفى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

رابعًا: قصص الأنبياء

أخبر القرآن الكريم عن قصص الأنبياء مثل قصة مريم عليها السلام وقصة نوح عليه السلام، حيث قال الله للنبي ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

وكذلك قوله في سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ

الدكتورة

عزيزة عبد الفتاح الصيفى

أستاذة البلاغة والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر الشريف

إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ فقد ذكر الله تعالى من الأمور الغيبية أن المسلمين سينتصرون على كفار مكة ويفتحونها، وأنهم سوف يدخلونها أفواجًا بإذنه تعالى.

خامسًا: حادثة مسجد ضرار

نزلت آيات تكشف حقيقة المنافقين الذين بنوا مسجد ضرار بغرض الإضرار بالمسلمين وتفريقهم، فأنزل الله على نبيه قوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٧].

فإن مؤامرة مسجد ضرار هي خطة نفذها منافقون لبناء مسجد قريب من مسجد قباء بغرض إلحاق الضرر بالمؤمنين وتفريق صفوفهم. كانت نية البنائين هي أن يصلي لهم سيدنا محمد ﷺ فيه، لتكون لهم قاعدة للانطلاق والتآمر، ولكن أوحى الله إلى نبيه بآيات من سورة التوبة تنهى عن الصلاة فيه وتكشف مؤامرتهم.

سادسًا: مؤامرة اليهود

كشف القرآن الكريم مؤامرة بعض اليهود الذين كانوا يحاولون إلقاء التحية على النبي بكلمة خبيثة، مثل قولهم: "السام عليك" بدلًا من "السلام عليك".

يشير القرآن إلى مؤامرات اليهود وتحالفاتهم ضد المسلمين في عدة مواضع، مثل آيات تحكي عن مؤامراتهم ضد سيدنا محمد ﷺ وتحالفهم مع أعداء المسلمين مثل سورة الأحزاب التي تذكر تحالفهم مع المشركين ضد المسلمين، وكذلك تحذيرات عامة في سورة المائدة وآيات أخرى.

أ- مؤامراتهم ضد النبي ﷺ:

تصف آيات سورة الأحزاب تحالفات اليهود مع قريش ضد المسلمين، فيقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

ب - تحالفاتهم مع الأعداء:

تذكر آيات أخرى تحالفات اليهود مع المشركين ضد المسلمين، مثل ما ورد في سورة المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

ج- تحذيرات عامة:

توجد في القرآن تحذيرات عامة حول مكر اليهود، مثل ما ورد في سورة المائدة: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

د- تحذيرات ضد التآمر على المسلمين:

تحذر آيات من سورة الصف من تآمر اليهود على المسلمين وعلى تحالفهم مع أعدائهم فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ – ٣].

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

فقه مالك والمالكية (١٨)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

بقية: أمهات الكتب المالكية

بقية: المؤلفات الفقهية المالكية

في مرحلة تطوير المذهب واستقراره:

أهم المختصرات التي شاع استعمالها "مختصر الشيخ خليل بن إسحاق" (ت ٧٧٦هـ)، وهو أكثر المؤلفات الفقهية صوابًا، وهو ديوان من دواوين المالكية العظام للفتاوي والأحكام، وكتاب "المختصر الفقهي" لابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي (ت ٨٠٣هـ)، وهو عمدة من أراد التوسع في الفقه المالكي، و"شرح بهرام على خليل" لبهرام ابن عبد الله الدميري (ت ٨٠٥هـ) وله ثلاثة شروح: الكبير والأوسط والصغير. واشتهر الأوسط في جميع الأقطار مع أن الصغير أكثر تحقيقًا، والشروح الثلاثة على الأخص الكبير والصغير، معتمدة في الفتوى، و"مؤلفات ابن ناجي": قاسم ابن عيسى (ت ٨٣٨هـ)، شرحاه على المدونة لسحنون: أحد هذين الشرحين كبير، ويسمى بالشتوي في أربع أسفار، والثاني صغير، في سفرين ويسمى بالصيفي، والكبير أنفس، و"شرحه على كتاب التفريع لابن الجلاب"، وشرحه على الرسالة، ولمحمد بن أحمد محمد بن مرزوق الحفيد (ت ٨٤٢هـ) كتاب "المنزع النبيل في شرح مختصر خليل": قال عنه الحطّاب:" لم أر أحسن من شرحه"، وكذلك "شرح مختصر الخليل" لمحمد ابن محمد بن سراج الغرناطي (ت ٨٤٨هـ)، و"شرح المختصر": لإبراهيم بن فايد الزواوي (ت ٨٥٧هـ) له ثلاث شروح، أشهرها المسمى" تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل"، وكان مؤلف "تحرير المقالة في شرح الرسالة" لأبي العباس أحمد بن محمد القلشاني (ت ٨٦٣هـ) من أهم شروح الرسالة، و"شروح المواق على مختصر خليل": لمحمد بن يوسف العبدري الغرناطي الشهير بالمواق (ت ٨٩٧هـ) له شرحان: "التاج والإكليل" وهو الشرح الكبير، وشرح صغير، و"شروح المختصر لحلولو المالكي": أحمد بن عبد الرحمن (ت ٨٩٨هـ) له شرحان على المختصر: شرح كبير: (البيان والتكميل)، وشرح آخر صغير، و"شرح الرسالة لزروق": أحمد بن أحمد بن محمد (ت ٨٩٩هـ) له شرحان وكلاهما معتمد، و"شفاء الخليل في حل مقفل خليل": لمحمد بن أحمد بن غازي العثماني (ت ٩١٩هـ) وهو حاشية على المختصر، و"حاشية الطخيخي على المختصر": لموسى الطخيخي (ت ٩٤٧هـ). و"مواهب الجليل في شرح مختصر خليل": لمحمد بن محمد الشهير بالحطاب (ت ٩٥٤هـ). و"برنامج الشوارد لاستخراج مسائل الشامل" لبلقاسم بن محمد الشهير بـ"عَظُّوم" (ت ١٠١٣هـ)، و"تيسير الملك الجليل لجمع شروح وحواشي خليل: لسالم بن محمد السنهوري (ت ١٠١٥هـ)، و"حاشية أحمد بابا على المختصر": التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ) وله كتابان على المختصر، "المقصد الكفيل بحل مقفل خليل" و"منن الرب الجليل في تحرير مهمات خليل".

ومؤلف "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لعبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأندلسي (ت ١٠٤٠هـ)، و"مؤلفات الشيخ على الأجهوري" (ت ١٠٦٦هـ)

وتلاميذه على المختصر: عبد الباقي الزرقاني (ت ١٠٩٩هـ) ومحمد الخرشي (ت ١١٠١هـ) وإبراهيم الشبرخيتي (ت ١١٠٦هـ). و"الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين": للعلامة محمد بن أحمد ميارة (ت ١٠٧٢هـ) وله الشرح الصغير "مختصر الدر الثمين" وكلاهما معتمد. و"حاشية مصطفى الرماصي على شرح التتائي على مختصر خليل (ت ١١٣٦هـ) وهذه الحاشية على كتاب" فتح الجليل شرح مختصر خليل" لمحمد بن إبراهيم التتائي (ت ٩٤٢هـ) وهو الشرح الكبير، و"شرح الرسالة لجسوس" أبي عبد الله محمد بن قاسم (ت ١١٨٢هـ). و"الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني" لمحمد بن حسن البناني (ت ١١٩٤هـ) وهو من الحواشي المعتمدة، و "شرح مختصر خليل": لأحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (ت ١٢٠١هـ)، قال سيدي الحسن الكتاني الإدريسي، وبها كان يدرس المختصر في القرويين وغيره من المعاهد العلمية، و"طالع الأماني حاشية على شرح الزرقاني لمختصر خليل": لمحمد التاودي بن الطالب بن سودة (ت ١٢٠٩هـ)، و"أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي": لمحمد بن أحمد الرهوني (ت ١٢٣٠هـ)، و"حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير المختصر خليل": لمحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ). "المجموع وشرحه للأمير" لمحمد بن محمد (ت ١٢٣٢هـ)، وقد اشتهر في مصر وأما في المغرب فلا ذكر له عندهم، و"حاشية كنون على الرهوني": لمحمد بن المدني كنون (ت ١٣٠٢هـ)، وأبدع فقهاء المالكية في تأليف كتب في الفقه التطبيقي: ومنها على سبيل المثال، "العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام": لأبي القاسم سلمون بن علي بن سلمون (ت ٧٦٧هـ)، و"تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام" لإبراهيم بن علي بن فرحون (ت ٧٩٩هـ)، و"تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام" لمحمد بن محمد بن عاصم (ت ٨٢٩هـ)، و"جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالمفتين والحكام": لأحمد بن محمد البرزلي (ت ٨٤٤هـ)، "الدرر المكنونة في نوازل مازونة (المازونية): لأبي زكريا يحيى بن موسى المازوني (ت ٨٨٣هـ)، و"مؤلفات إبرهيم بن هلال السجلماسي (ت ٧٠٣هـ) لوله "الدرر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير" و"نوازل ابن هلال"، ومن أهم ما صدر في هذا الفن "المعيار المعرب والجامع المغرب": لأحمد بن يحيى الونشيرسي (ت ٩١٤هـ)، و"مجالس القضاء والحكام" لمحمد بن أحمد بن عبد الله اليفرني المكناسي (ت ٩١٨هـ)، "نوازل السُّكتاني": لعيسى بن عبد الرحمن السُّكتاني (ت ١٠٦٢هـ). و"الإتقان والإحكام شرح تحفة الأحكام": لمحمد بن أحمد ميَّارة (ت ١٠٧٢هـ)، و"نظم العمل الفاسي وشرحه": لعبد الرحمن الفاسي (ت ١٠٩٦هـ) وهو من الكتب المعتمدة في المغرب، و"غاية الأحكام في شرح تحفة الأحكام" لعمر بن عبد الله الفاسي (ت ١١٨٨هـ)، و"شرح التحفة" لمحمد بن التاودي بن سودة المُرّي (ت ١٢٠٩هـ) وهو عمدة في التدريس والقضاء في المغرب وتونس، ومؤلفات

*** أهم المختصرات التي شاع استعمالها (مختصر الشيخ خليل ابن إسحاق) (ت ٧٧٦هـ)، وهو أكثر المؤلفات الفقهية صوابًا، وهو ديوان من دواوين المالكية العظام للفتاوي والأحكام، وكتاب (المختصر الفقهي) لابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي (ت ٨٠٣هـ)، وهو عمدة من أراد التوسع في الفقه المالكي.**

*** أبدع فقهاء المالكية في تأليف كتب في الفقه التطبيقي: ومنها على سبيل المثال، (العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام): لأبي القاسم سلمون بن علي بن سلمون (ت ٧٦٧هـ)، و(تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام) لإبراهيم بن علي بن فرحون (ت ٧٩٩هـ).**

*** فقهاء المالكية لم يتوقفوا عن الاجتهاد والإبداع والتأليف في شتى صنوف الفقه، فهل يصح أن يتجاهل الجيل الجديد كل هذه الغزارة الإنتاجية لتآليف غثة أشاعت الفتن وشوهت سماحة الإسلام.. الله المستعان.**

محمد بن أبي القاسم السجلماسي (ت ١٢١٤هـ)، "شرح العمل الفاسي" و"فتح الجليل الصمد في شرح التكميل والمعتمد، مشتهر بكتاب "العلميات العامة" وهو نظم للعمل المطلق وشرحه. و"البهجة في شرح التحفة": للشيخ علي بن عبد السلام التسولي (ت ١٢٥٨هـ)، و"مؤلفات المهدي الوزاني" (ت ١٣٤٢هـ) وهي "المعيار الكبير" ويعرف "بالمعيار الجديد" أو النوازل الجديدة الكبرى. و"المنح السامية في النوازل الفقهية" ويعرف بنوازل الوزاني أو النوازل الصغرى، "شرح العمل الفاسي" و"حاشية على شرح التاودي لتحفة ابن عاصم"، "تحفة الحذاق بنشر ما تضمنته لامية الزقاق" وهي حاشية على شرح التاودي للامية الزقاق.

فقهاء المالكية لم يتوقفوا عن الاجتهاد والإبداع والتأليف في شتى صنوف الفقه، فهل يصح أن يتجاهل الجيل الجديد كل هذه الغزارة الإنتاجية لتآليف غثة أشاعت الفتن وشوهت سماحة الإسلام.. الله المستعان.

بقية: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم
بقية: ابتلاء واستشهاد آل البيت في عهد الدولة الأموية

تحقق عهد رسول الله في استشهاد آل بيته:

ورد بكتاب ابنة الزهراء بطلة الفداء زينب ﵂ تأليف الأستاذ/ على أحمد شلبى الصادر من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة التعريف بالإسلام، ما جاء على لسان العقيلة زينب بنت الإمام علي ﵁ من أنه: وها هي ذي السيدة زينب ﵂ ترى أمامها عليًّا زين العابدين ابن الحسين، وقد وقعت أبصاره على أهله وأنصارهم قتلى شهداء وبينهم والده الحبيب، فى صورة تنفطر لها القلوب وتقشعر منها الأبدان والجلود، فيعظم ذلك عليه ويشتد اضطرابه وينفذ صبره ويزيد جزعه وقلقه لصغر سنه، فتضمه عمته العقيلة إلى صدرها الحنون وتأخذ في التخفيف عنه، وتصبره قائلة له: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدى وأبى وإخوتي. فيقول لها: - وكيف لا أجزع وأهلع وأنا أرى سيدى وإخوتي وعمومتي وولد عمى مصرعين بدمائهم مرملين[١] بالعراء لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربنهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم. فتجيبه:

- لا يجزعنك ما ترى، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة والجسوم المضرجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطف[٢] علمًا لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يمحى رسمه، ولا يدرس أثره، ولا يزداد إلا علوًّا على مر الأيام وكر الليالي، وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة فى محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهورًا وأمره إلا علوًّا. فقال لها: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت ﵂ (كما جاء فى كتاب زينب الكبرى بنت الإمام على بن أبى طالب ﵁ تأليف جعفر النقدي): حدثتني أم أيمن[٣]، أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة الزهراء ﵂ فى يوم من الأيام، فعملت له حريرة، وأتاه علي ﵁ بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن فأتيتهم بعس[٤] فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﵃ جميعًا من تلك الحريرة وشرب وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل ﷺ كما أكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله ﷺ يديه وعليٌّ ﵁ يصب عليه الماء. فلما فرغ من غسل يديه مسح وجهه ثم نظر إلى على وفاطمة والحسن والحسين ﵃ نظرًا عرفنا به السرور فى وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء مليًّا، ثم إنه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثم خر ساجدًا وهو ينشج[٥] فأطال النشيج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صيب المطر. فحزنت فاطمة وعلى والحسن والحسين ﵃ وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ، وهبناه أن نسأله، حتى إذا طال ذلك، قال له على ﵁ وقالت له فاطمة ﵂: ما يبكيك يا رسول الله، لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك. فقال ﷺ: (يا أخي سررت بكم سرورًا ما سررت مثله قط، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته على فيكم، إذ هبط عليَّ جبريل ﵇، فقال: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى اطّلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة، وهنأك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم، يحبون كما تحبي، ويعطون كما تعطى؛ حتى ترضى وفوق الرضى، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك،

المستشار
رجب عبد السميع

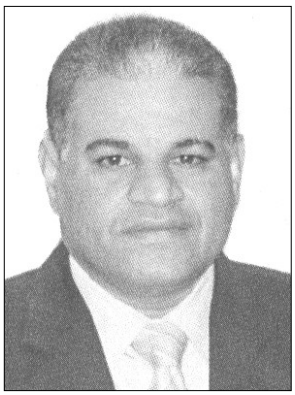

المفكر الصوفي
عادل سعد

ويزعمون أنهم من أمتك، براء من الله ومنك، خبطًا خبطًا[٦] وقتلًا قتلًا، شتى مصارعهم نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله ﷻ على خيرته، وارض بقضائه بما اختاره لهم. ثم قال لي جبريل: يا محمد! إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشر الخلق والخليقة وأشقى البرية، يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته[٧] وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا - وأومأ إلى الحسين ﷺ - مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات، بأرض يقال لها كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذى لا ينقضي كربه، ولا تفنى حسرته، وهى أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، يقتل فيها سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السموات بأهلها، غضبًا لك يا محمد ولذريتك، واستعظامًا لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافأ به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله ﷻ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك، فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن، إني أنا الله الملك القادر الذى لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وإنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر[٨] رسولي وصفيي، وانتهك حرمته، وقتل عترته، ونبذ عهده، وظلم أهل بيته، عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين. فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين يلعن من ظلم عترتك، واستحل حرمتك. فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعهم، تولى الله ﷺ قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد، مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب، وصلت الملائكة صفًّا صفًّا عليهم، ثم يبعث الله قومًا من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم

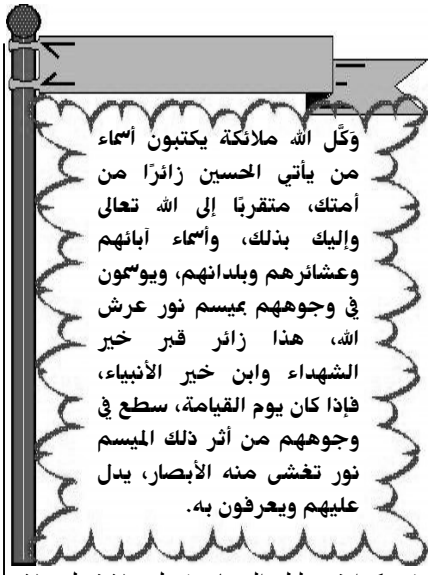

يشتركوا فى تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسمًا لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء، يكون علمًا لأهل الحق، وسببًا للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء، مائة ألف ملك فى كل يوم وليلة، ويصلون عليه، ويطوفون حوله، ويسبحون الله عنده، ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائرًا من أمتك، متقربًا إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم[٩] نور عرش الله، هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة، سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار، يدل عليهم ويعرفون به. وكأني بك يا محمد بيني وبينك ميكائيل وعلي أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسم فى وجهة من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطك، لا يريد به غير الله ﷻ. وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط، أن يعفو رسم ذلك القبر ويمحو أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلًا.

ثم قال رسول الله ﷺ، فهذا أبكانى وأحزنني.

قالت السيدة العقيلة زينب ﷺ، فلما ضرب ابن ملجم - عليه لعنة الله - أبى ﷺ - ورأيت أثر الموت منه، قلت له: يا أبت، حدثتنى أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمعه منك. فقال: يا بنية، الحديث كما حدثتك أم أيمن[١٠]، وكأنى بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس فصبرًا صبرًا، فوالذى خلق الحبة، وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله ﷺ، حين أخبرنا هذا الخبر، أن إبليس - عليه اللعنة - فى ذلك اليوم يطير فرحًا، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا فى هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس - وهو كذوب - إنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب؛ غير الكبائر.

كان هذا ما روته السيدة العقيلة زينب ﷺ لابن أخيها زين العابدين علي بن الحسين ﷺ، عندما رأت جزعة وقلقه لما حدث أمام ناظريه، وهذا يدل دلالة واضحة على شجاعتها النادرة وصبرها وقوة تحملها، وهى تشاهد فى ميدان المعركة ما سبق لها أن علمته من قبل، فترى بعينيها مصرع أهلها وأنصارهم الواحد تلو الآخر، والتمثيل بهم، ومن بينهم ولداها، إلى أن استشهد الإمام الحسين ﷺ.

---

(١) تغطيهم الرمال.
(٢) اسم المكان الذى وقعت فيه معركة كربلاء، والتي عرفت كذلك بموقعة الطف.
(٣) أم أيمن كانت مولاة النبى ﷺ وحاضنته. وقد شهد لها أنها من أهل الجنة.
(٤) العس بضم العين، القدح الكبير.
(٥) النشيج: الصوت مع توجع وبكاء. والنحيب البكاء بصوت طويل.
(٦) خبطًا خبطًا: يقال خبطة خبطًا، أي: ضربه ضربًا شديدًا.
(٧) مغرس شيعته أي: منبتهم.
(٨) وتره أي: جعل له وترًا عنده فهو موتور، والموتور هو الذى قتل له قتيل فلم يدرك دمه.
(٩) الميسم بالكسر، التى يكون بها الوسم أى العلامة.
(١٠) أي صدقت أم أيمن فيما حدثتك به، ثم شرح لها ما يجرى عليها.

النَّص المُتشظِّي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة

(١٢)

بقية: إسرائيل عندما ترتدي قناع الاعتدال
الأصل التاريخي للصهيونية

تنسب تسمية إسرائيل إلى النبي يعقوب عليه السلام حيث ترد في التوراة قصة مفادها كما جاء بسفر التكوين أنه "خاض عراكًا ضد رجل حتى مطلع الفجر عند جدول صغير في منطقة الأردن يدعى (يبوق)، ولما رأى الرجل أنه لا يقدر عليه، طلب منه أن يطلقه، فقال له: لا أطلقك حتى تباركني، فباركه وقال له: لن يدعى اسمك يعقوب من بعد، بل إسرائيل؛ لأنك صارعت الله والناس وغلبت".

ولفظة إسرائيل كما يشير رائد الدراسات العبرية الدكتور رشاد الشامي في كتابه (إشكالية الهوية في إسرائيل، ١٩٩٧م) مكونة من كلمتين ساميتين قديمتين هما "إسر بمعنى غلب"، و"إيل" أي الإله أو الله. وقد أصبحت هذه التسمية مصدر فخر من الناحية القومية لبني إسرائيل وأصبحوا ينسبون لأنفسهم لها فيقولون: "بيت إسرائيل" أو "آل إسرائيل" أو "بني إسرائيل"، وكثيرًا ما يختصرون التعبير فيقولون: "إسرائيل" فقط، والاسم العبري لفلسطين هو "إيرتس يسرائيل" أي "أرض إسرائيل".

وبالرغم من أن تيودور هرتزل زعيم الصهيونية السياسية ورئيس المؤتمر الصهيوني العالمي الأول لم يتردد في تسمية كتابه المتضمن دعوته هذه (دولة اليهود) فإن الحركة الصهيونية آثرت وحرصت عند الكتابة عن فلسطين أن تسميها (أرض إسرائيل) حرصًا على تأكيد انتماء هذه الأرض إلى من يزعمون أنهم أسلافهم الأول، وهم أبناء يعقوب أو بنو إسرائيل.

وعندما أعلنت الصهيونية قيام دولتها في فلسطين في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨م أطلقت عليها اسم إسرائيل، وطبع هذا الاسم في الأعداد الأولى من الجريدة الرسمية والتي أطلقوا عليها أيضًا اسم إسرائيل.

ويحلل الدكتور رشاد الشامي (١٩٩٧م) أسباب تفضيل الصهاينة استخدام هذا الاسم "دولة إسرائيل" لدولتهم بدلًا من الاسم الذي كان قد اختاره تيودور هرتزل وهو "دولة اليهود" منها ما يلي:

١- إيجاد تناسق بين اسم الدولة، والاسم العبري لفلسطين وهو "أرض إسرائيل".

٢- إيثار الصفة العنصرية الكامنة في اسم إسرائيل على الصفة الدينية في لفظة اليهود.

٣- عدم الرغبة في التذكير بالحدود القديمة لمملكة يهودا البائدة التي لم تكن تشمل إلا القسم الجنوبي من فلسطين من دون ساحل البحر، مما يمثل قيدًا تاريخيًّا للمطامع التوسعية الاستعمارية للصهاينة الذي يريدون أن يضعوا تحت قبضتهم أوسع رقعة ممكنة من الوطن العربي.

وقد خلقت هذه التسمية عدة مشكلات حقيقية أمام رجال التشريع اليهود؛ حيث

انتقلت صفة الإسرائيلي من الشعب (صفة مذكرة في العبرية) إلى الدولة (وهي صفة مؤنثة في العبرية)، وهو الانتقال الذي أدى إلى انطباق هذه الصفة على كل من يقيم داخل إسرائيل من العرب والمسلمين والمسيحيين، وأرغم السلطات الإسرائيلية على اعتماد هؤلاء العرب المقيمين فيها في عداد المواطنين الذين يتمتعون بالجنسية الإسرائيلية.

وذكر نيوبرجر تحديد الأصل التاريخي لكلمة صهيونية Zionism فيقرر أنها هي الكلمة التوراتية Zion التي غالبًا ما استخدمت كمرادف للقدس وأرض إسرائيل، ويضيف الكاتب الصهيوني أن الصهيونية أيديولوجية تعبر عن " أشواق يهود العالم التي تركزت حول وطنهم التاريخي زيون أي أرض إسرائيل". ويرى الكاتب نفسه كما يشير السيد ياسين في كتابه عن الأسطورة الصهيونية (٢٠٠١م) أن أرض فلسطين كانت موطن الشعب اليهودي وهنا صيغت هويتهم الروحية والدينية والسياسية، هنا ظهروا لأول مرة كدولة، وخلقوا قيمهم الثقافية والتي لها دلالة قومية وعالمية.

ويحاول مؤرخو الصهيونية العالمية عبر كتاباتهم تأسيس الأسطورة الدينية والسياسية المؤكدة لظهور الصهيونية، فيقرروا أن فكرة الصهيونية كما يذكر السيد ياسين (٢٠٠١م، ص ص ٢٨ – ٢٩) تعتمد على العلاقة بين الشعب

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

اليهودي وأرضه، وهي صلة بدأت منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة حين استقر إبراهيم في كنعان والتي عرفت فيما بعد بأرض إسرائيل، ومن هنا يمكن اعتبار أن مفهوم أرض إسرائيل بالنسبة للفكر اليهودي الموطن التاريخي للشعب اليهودي والاعتقاد بأن الحياة خارج هذه الأرض هي حياة مهجر لا أكثر، ومن الملفت للنظر أن كُتَّاب الصهيونية يعتبرون الصهيونية السياسية هي حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي والتي ظهرت في القرن التاسع عشر في سياق القومية الليبرالية، ويمكن رصد بعض الإحداثيات المرتبطة بهذا الظهور الرسمي منها أن الصهيونية كفكر سياسي ظهر كرد فعل لفشل حركة التنوير اليهودية المعروفة بالهاسكلاه والتي حاولت حل مشكلة اليهود التاريخية، ومفاد هذا الظهور هو أن التحرر الشخصي والعدالة لا يمكن تحقيقهما؛ لأن المشكلات القومية لا تحلها سوى حلول قومية.

وأجهل ما يمكننا معرفته عن فكر مؤرخي الصهيونية هو ذاتية الصورة الذهنية؛ حيث إن تأكيدهم التاريخي والعقدي على وجود اليهود بفلسطين بشكل شرعي جعلهم يتغافلون الآخر تمامًا ويتناسون بصورة قصدية وعمدية وجود الشعب الفلسطيني على أرضه منذ آلاف السنين، هذا هو ما دفع بعض قادة إسرائيل عقب نكسة يونيو ١٩٦٧م إلى الزعم بأنه لا يوجد شعب فلسطيني من الأساس.

لكن المثير للدهشة أنه رغم تشتت الفكر الصهيوني ما بين ديني متطرف ويميني معتدل وثالث علماني؛ إلا أنهم يشتركون جميعًا في وحدة الهدف وهو تدشين الصهيونية كفر سياسي وديني واجتماعي. ومن المحزن ونحن بصدد الحديث عن حركة الصهيونية أن نعلن بصراحة وكشف صادق بأن العرب فشلوا جميعًا في تحليل بقاء واستقرار المشروع الصهيوني بهذه القوة والامتداد!.

والمشكلة الحقيقية التي تواجه العربي وهو بصدد تفكيك مصطلح الصهيونية واليهودية أنه ينبغي أن يحدد بدقة كنه المصطلح لكي يصل إلى فهم أكثر لخصائص وسمات أي طائفة يهودية وأي شخص يهودي ينتمي لهذا الكيان الصهيوني.

كانت المرأة قبل الإسلام، أدنى منزلة من أحقر العمال، كان الرجل كسلطان قاهر، وهي كعامل حقير، وذلك لما عليه المرأة من دوام الضعف، وعدم القدرة على جلب ما لا بد منه!!

وصية إلى المرأة المسلمة (٢)

د. جمال أمين

ابنتي ....

انظري كيف كانت حالة المرأة قبل الإسلام؟

حالة المرأة قبل الإسلام

كانت المرأة قبل الإسلام، أدنى منزلة من أحقر العمال، كان الرجل كسلطان قاهر، وهي كعامل حقير، عليها صنع البيوت غزلًا، ونسجًا، ورفعها في الإقامة وحلها عند الرحلة، حتى كان أحقر العمال يرى أنه أرفع درجة من المرأة، وذلك لما عليه المرأة من دوام الضعف في الحمل، والوضع والرضاع، وعدم القدرة على جلب ما لا بد لها منه، فكانت في أشد الحاجة إلى الرجل، تنزله منها منزلة الملك المسيطر أو الولي القادر، ودامت يحصنها الرجل بحصون منيعة ليستقل بها دون غيره، ويدفع عنها من يريدها - ولو بنظرة - بما قدر عليه، فكانت العامل الوحيد للرجل في جميع شئونه حتى في بذر وحصد الزرع، وخدمة ماشيته والقيام بجميع لوازمه في محل رعي ماشيته ومزرعته وفي بيته، هذا ما كانت عليه المرأة قبل الإسلام.

ولا يرد على إكرام بعض النساء اللاتي أسعدهن الحظ أن تزوجن بأهل اليسار، أو ولدن لآباء مثرين، فإن المرأة منهن – مع ما هي فيه من الترف – كأمة لزوجها وخادمة لولدها، وكم من عامل حقير، في بيت مثر متنعم بأشهى المأكل، وأجمل الملبس، وألين الفرش، ولكنه في أحقر منزلة، وأنا إنما أنظر إلى المسألة ملاحظًا النسبة الواقعة بين الرجل والمرأة في حالي الفقر واليسار، حتى جاء الإسلام.

ابنتي ....

هل تعلمين منزلة المرأة في الإسلام؟

حالة المرأة في الإسلام

جاء الإسلام والمرأة كالأمة، حتى كانت المرأة إذا ولدت بنتًا حزن أهلها، واهتم أبوها أن يدفنها حية، ولا عبرة لما حل لبعض النساء من التعظيم عند من استعبدتهم الشهوة فانقادوا للنساء، فإن ذلك لا تخلو منه قرية فضلًا عن المجتمع، أنزل الله ﷻ في كتابه العزيز أحكامه المقدسة، فجعل الرجل والمرأة سواء في جميع أحكامه، من حيث العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، ولعلمه ﷻ بحقيقة المرأة ومنزلتها من الوجود، وضعفها؛ لأنه هو الخالق سبحانه، أسقط عنها الصلاة زمن الحيض وزمن الوضع، والصيام بشروط مخصوصة زمن الحيض، والوضع والرضاعة، وأسقط عنها شهود الجمعة والجماعة، وأسقط عنها الحج – إلا مع محرم أو زوج – وأسقط عنها الجهاد، وأسقط عنها النفقة – حتى على نفسها – وكلف الوالد أو الزوج أو الأخ الكبير بالنفقة عليها، ذلك لعلمه ﷻ أنه خلقها أضعف من الرجل عظامًا وشرايين وأودجة، وأعدها للحمل والوضع والرضاع، تنتابها الأمراض في كل شهر مرتين بالحيض، وبدهي أن شخصًا تنتابه الاضطرابات، وتنتهك قواه في الوظائف الحيوية، وتهدده الأمراض طول حياته في أدوار متعاقبة وأزمنة متناسقة، لا بد وأن تصير قوته ضعفًا، وشدته عجزًا، وصحته سقمًا.

وهذه هي حال المرأة بالنسبة للرجل، ولقد أتت الشرائع السماوية، مثبتة لما هو حاصل بالفطرة منذ الأيام الخالية، حتى جاء المسيح عليه السلام فلم يجعل للمرأة قيمة في المجتمع، فلم يتزوج، حظر على الرجل أن يتزوج المطلقة، حتى صارت في عين أتباعه كالمرض المعدي،

وبلغ من نظره إليها بالاحتقار، أنه وقد جاءته أمُّه وإخوته أبى مقابلتهم، وقال: لا أم لي ولا إخوة لي، وكأنه جاء عليه الصلاة والسلام لينوع الأمور الطبيعية، فيجعل الإنسان ينخلع من إنسانيته التي هو بها نوع من الحيوانات، حتى يتخلى عن البشرية ولوازمها، ولا يخفي ما ينتج عن هذا من خراب العمران، وضياع الحكمة الإلهية في خلق الإنسان، وجاء الإسلام فأنزل الله تعالى في القرآن منبهًا لما للمرأة من الفضل، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

فبين لنا ﷻ، أنه خلق المرأة من الرجل فلو نظرنا بعين البصيرة إلى أن المرأة من الرجل، وإلى الوظائف الحيوية القائمة بها المرأة، من حيض وحمل، وولادة ورضاعة، ثبت لنا جليًّا انحطاط المرأة عن الرجل في الجسم والعقل، وذلك لأن خلقها من الرجل يستلزم عدم مساواتها له، وذلك لأنها لم تخلق منه بطريق التناسل، بل بأخذ جزء منه بقدرة الله تعالى فهي كجزء من الرجل، ولأن جميع هذه المظاهر الحيوية مما يؤثر على جسمها وعلى نظامها العصبي، ويجعلها في حاجة لها، من التهيج والانفعالات النفسانية، والاضطراب العقلي يجعلها لا تساوي الرجل، وهذا أمر بدهي، حيث أن أي اضطراب في وظائف الجسم، يجعل الإنسان غير مالك لقواه العقلية تمامًا، قال ﷻ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان: ١٤)، وقال ﷻ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (الأحقاف: ١٥)، بين الله ﷻ مدة الحمل والفصال على أقل تقدير، منعًا لسوء الظن بالمرأة، حتى يتحقق الرجل أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، ولو تزوج امرأة ووضعت بعد ستة أشهر لا يسيء الظن بها؛ لأن الغالب في الحمل تسعة أشهر.

وهنا يحسن أن أورد ما به تتروح النفوس: رفع رجل امرأته لأمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: إن امرأتي ولدت لستة أشهر، فأمر أمير المؤمنين ﷺ بإقامة الحد عليها، فبلغ ذلك سيدنا عليَّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، فحكم بأن الولد للرجل وأن المرأة عفيفة، وطلب منه أمير المؤمنين الحجة، فقال: قال الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥) ، وقال ﷻ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٣٣) فإذا أسقطنا حولين من ثلاثين شهرًا كان الباقي ستة أشهر، فكبر سيدنا عمر، وقال: كاد عمر يهلك لولا علي ﷺ.

فإذا كانت المرأة تمكث ثلاثين شهرًا في عناء مع ما هي قائمة به من واجباتها المنزلية، وبعد فطام الولد تكون وليته في حركاته وسكناته، حتى يستقل بنفسه في السنة السابعة، وقد تحمل في الرضاع أو بعد الفطام، فتكون أيام حياتها – مع ضعفها – تتخللها الأمراض من حمل ورضاع، وتربية وحيض، فلا يمكنها في هذا أن تكون كالرجل؛ لأن الله ﷻ خصصها لهذا بقاءً للنوع، فإذا قامت المرأة بما خصصها به خالقها ﷻ على الوجه الذي يرضيه سبحانه، فقد قامت بالواجب عليها وأكمل، لذلك فالله ﷻ رفعها من حيث نيل الفضل والرضوان والنعيم الأبدي إلى مقام الرجل، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

فجعل المسلم والمسلمة سواء عنده ﷻ في نيل الفضل العظيم، ثم أمر الرجل بأن يقوم للمرأة بما لا بد منه لها وأكمل حتمًا، قال تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٦) ولم يوجب عليها أن ترضع ابنها لزوجها إذا أبت ذلك، وأوجب على الرجل أن يرضع ابنه بالأجرة، كل ذلك إعلاء لمنزلة المرأة وتعظيمًا لها في الإسلام، وبين رسول الله ﷺ في السنة المطهرة ما يجب على الرجل للمرأة حتى قال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ومن إكرامه سبحانه للمرأة أن جعل الطلاق، وجعل للحاكم أن يطلق المرأة من زوجها قهرًا لعسر النفقة، أو لفقد عضو الذكورة قبل الدخول بها، أو لسوء العشرة، وقد أمر الإسلام بحسن العشرة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩) هذا، ولم يرفع تعالى المرأة إلى مقام الرجل إلا بما تقوم به من أنواع القربات، ولا قربة إلا بعلم، ولا علم إلا بتعليم، وهنا ثبت أن المرأة وجب أن تتعلم، ولكن يجب أن نبين ما تتعلمه المرأة شرعًا، ومن الذي يعلمها ويباشر ذلك منها.

إذا كانت المرأة تمكث ثلاثين شهرًا في عناء مع ما هي قائمة به من واجباتها المنزلية، وبعد فطام الولد تكون وليته في حركاته وسكناته، حتى يستقل بنفسه في السنة السابعة، وقد تحمل في الرضاع أو بعد الفطام، فتكون أيام حياتها - مع ضعفها - تتخللها الأمراض من حمل ورضاع، وتربية وحيض، فلا يمكنها في هذا أن تكون كالرجل؛ لأن الله ﷻ خصصها لهذا بقاءً للنوع.

حديث نبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خيرُكم خيرُكم لأهلِه وأنا خيرُكم لأهلي، ما أكرمَ النِّساءَ إلَّا كريمٌ ولا أهانَهنَّ إلا لئيمٌ).

- رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق -

طوفان الغربان وسط المعركة:

لعنة العقد الثامن.. هل تكتب الحرب والخوف الداخلي نهاية إسرائيل؟

في مشهد غريب وغير مسبوق، غطت آلاف الغربان السود سماء تل أبيب، محيطة بأبراج عزرائيلي الشهيرة، وتحلق في دوائر كثيفة فوق المدينة.

أثارت هذه الظاهرة، التي وصفتها وسائل إعلام إسرائيلية ودولية بـ«طوفان الغربان»، حالة ذعر واسعة بين السكان، وربطها كثيرون بنذير شؤم وبنبوءات دينية تتحدث عن «عشاء الله العظيم» أو لعنة العقد الثامن للكيان.

جاء ذلك وسط تصعيد عسكري مستمر مع إيران وحزب الله، استطاعت فيه طهران والحزب الوصول للعمق الإسرائيلي وتكبيد العدو خسائر في المعدات والبنى التحتية والأرواح.

وفي خضم هذا التوتر، أطلق رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، اللواء إيال زامير، تحذيرًا مدويًا داخل اجتماع المجلس الوزاري المصغر (الكابينت).

وقال زامير صراحة: «الجيش الإسرائيلي يتجه نحو الانهيار من الداخل»، مشيرًا إلى أزمات متراكمة في نقص القوى البشرية.

وأضاف: «لن تصمد» قوات الاحتياط، محذرًا من عدم إقرار قوانين تجنيد الحريديم، وعدم تعديل قانون الاحتياط، وعدم تمديد الخدمة الإلزامية.

ورفع زامير «١٠ أعلام حمراء»، قائلًا: إن الجيش «لن يكون قادرًا على تنفيذ مهامه حتى في الظروف الاعتيادية» خلال وقت غير بعيد، وسط ضغط غير مسبوق على جبهات غزة ولبنان وسوريا والضفة.

رد زعيم المعارضة يائير لابيد بقوة على تصريحات رئيس الأركان، وقال حسبما نقلت «يديعوت أحرونوت»: «رئيس الأركان يحذر من انهيار الجيش – والحكومة تتجاهل».

وأضاف: «الحكومة لن تتمكن في الكارثة القادمة من الادعاء بأنها لم تكن على علم»، مؤكدًا أنها تتحمل المسؤولية الكاملة عن تداعيات الوضع. اعتبر لابيد أن التحذيرات المتكررة تكشف فشل الحكومة في معالجة الأزمة الداخلية للجيش.

من جانبهم، انفجر رؤساء البلديات في تل أبيب والشمال غضبًا، فوصف عمدة تل أبيب رون هولدائي الوضع بـ«نحن مدمرون. نعيش في الملاجئ منذ أسابيع. لماذا نحن بالضبط من يعاني الآن؟ نحن الشعب المختار!».

وأشار إلى أضرار مباشرة من الصواريخ الإيرانية، ودعا إلى وقف النزوح الداخلي.

أما عمدة كريات شمونة أفيخاي شتيرن، فقد هاجم الحكومة بشدة: «أشعر أن الدولة تحاربني وليس حزب الله»، محذرًا من أن المدينة فقدت سكانها بشكل غير مسبوق، إذ لم يبق سوى ١٠ آلاف من أصل ٢٤ ألفًا، متوقعًا ألا يبقى فيها سوى «١٠ أفراد» خلال شهر، وطالب بإخلاء فوري لـ٤٧٠٠ منزل غير محمي، خاصة لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة.

رؤساء بلديات شمالية أخرى مثل موشيه دافيدوفيتش (رئيس مجلس ماته أشير) وروي إيتان دافيدي (رئيس مستوطنة مارغاليوت) انضموا إلى الهجوم، متهمين الحكومة بترك خطة «درع الشمال» حبرًا على ورق، ومحذرين: «سنهجر إذا لم تتدخلوا».

ويعكس الغضب الشعبي والرسمي حالة انهيار داخلي متسارعة، يرى فيها مراقبون بداية نهاية للكيان تحت وطأة الحرب المتعددة الجبهات والأزمات الداخلية، التي تسبب فيها المهووس بالخراب والدمار والهارب من قضايا الفساد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

رسالة مؤثرة من علي لاريجاني.. واغتيال سريع قبل تلقي الرد

في ١٦ مارس ٢٠٢٦م، وجه أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني رسالة تاريخية مؤثرة مكونة من ستة بنود إلى «المسلمين في أنحاء العالم وحكومات الدول الإسلامية».

جاءت الرسالة في خضم الحرب الدائرة بين إيران من جهة، والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، حيث اتهم لاريجاني «العدوان الأمريكي-الصهيوني المخادع» الذي وقع أثناء المفاوضات بهدف تفكيك إيران، وأسفر عن استشهاد قادة كبار ومدنيين وعسكريين.

أكد لاريجاني في الرسالة أن إيران واجهت هذا العدوان بـ«مقاومة وطنية وإسلامية صلبة»، مما أدخل المعتدين في «مأزق إستراتيجي». وانتقد بشدة صمت معظم الحكومات الإسلامية، قائلًا: إنها لم تقدم سوى «مواقف سياسية محدودة» دون دعم حقيقي للشعب الإيراني. واستشهد بحديث نبوي شريف: «من سمع رجلًا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»، متسائلًا: «فأي إسلام هذا؟».

ووضع لاريجاني المسلمين أمام خيار واضح: «اليوم تقف أمريكا وإسرائيل في جانب، وتقف إيران المسلمة وقوى المقاومة في جانب آخر.. فإلى أي جانب تقفون؟»، ودعا الحكومات الإسلامية إلى التفكير في مستقبل العالم الإسلامي، مؤكدًا أن أمريكا «لا وفاء لها» وأن إسرائيل «عدو لكم»، وأن إيران تقدم «نصيحة صادقة» ولا تسعى للهيمنة.

ختم الرسالة بالتأكيد على أن «وحدة الأمة قادرة على ضمان الأمن والتقدم والاستقلال لجميع الشعوب الإسلامية».

لم تمضِ ساعات قليلة على نشر هذه الرسالة الاستنهاضية حتى أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، في ١٧ مارس ٢٠٢٦م، اغتيال علي لاريجاني في ضربة جوية استهدفت طهران، إلى جانب قائد قوات الباسيج غلام رضا سليماني. وصف لاريجاني بأنه «القائد الفعلي» أو «العمود الرئيسي» في إدارة الحرب الإيرانية بعد استشهاد المرشد الأعلى علي خامنئي سابقًا، وأكدت إيران لاحقًا استشهاده، معتبرة العملية جريمة إسرائيلية جديدة في سلسلة الاغتيالات التي تستهدف القيادات الإيرانية.

لم يحظَ لاريجاني بفرصة ليتلقى أي رد فعلي أو دعم ملموس من المسلمين أو حكوماتهم، رغم قوة النداء الذي أطلقه، جاء الاغتيال كرسالة واضحة من إسرائيل لإسكات أي صوت يدعو للوحدة الإسلامية ونصرة إيران.

ترامب يتخبط في التهديدات والتراجعات

في تطور يعكس حالة الارتباك والضعف الأمريكي-الإسرائيلي أمام الصمود الإيراني، أصدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سلسلة تهديدات متتالية سرعان ما تحولت إلى تراجعات متكررة خلال أيام قليلة في مارس ٢٠٢٦م.

بدأ ترامب في ٢٢ مارس بإعطاء إيران مهلة ٤٨ ساعة فقط لإعادة فتح مضيق هرمز بشكل كامل، مهددًا بتدمير منشآت الطاقة الإيرانية. لم تستجب طهران، ثم في ٢٣ مارس، مدد المهلة إلى ٥ أيام، مدعيًا أن المحادثات «تسير بشكل جيد جدًّا»، ومرة أخرى، لم تستجب إيران.

وفي ٢٧ مارس، أعلن ترامب منح إيران مهلة إضافية حتى ٦ أبريل، مدعيًا أن التمديد جاء «بناءً على طلب إيراني»، وأكد أن «المحادثات مستمرة وتسير بشكل ممتاز»، في وقت يأتي هذا التخبط في ظل فشل الضربات الأمريكية-الإسرائيلية المكثفة في كسر إرادة إيران أو إجبارها على الاستسلام، فرغم الادعاءات الأمريكية بتدمير جزء كبير من القدرات الإيرانية، إلا أن طهران واصلت السيطرة على مضيق هرمز، وردت بضربات دقيقة ألحقت أضرارًا بأصول أمريكية حساسة.

من جهتها، نفت إيران بشكل قاطع وجود أي مفاوضات مع واشنطن، وأكد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أن «لا مفاوضات جارية ولا نية لها»، معتبرًا تصريحات ترامب محاولة للهروب من «المستنقع» الذي وقع فيه الأمريكيون والإسرائيليون.

ورفضت طهران أي خطط أمريكية لوقف إطلاق النار، وأكدت أنها لن تقبل وقف إطلاق النار إلا بخمسة شروط أساسية: وقف كامل للعدوان والاغتيالات، إنشاء آليات ملموسة تضمن عدم تكرار الحرب، دفع تعويضات واضحة عن الأضرار، إنهاء القتال على جميع الجبهات بما في ذلك مع جماعات المقاومة (مثل حزب الله في لبنان)، والاعتراف الدولي بحقها السيادي الكامل في السيطرة على مضيق هرمز كضمانة لتنفيذ الالتزامات. في المقابل، يفرض الجانب الأمريكي خطة من ١٥ بندًا تشمل تفكيك البرنامج النووي الإيراني بالكامل، ووقف تخصيب اليورانيوم نهائيًّا، وتسليم مخزون اليورانيوم المخصب، وتفكيك منشآت نووية رئيسية، وتقييد برنامج الصواريخ الباليستية، ووقف الدعم لـ«محور المقاومة»، وضمان حرية الملاحة في مضيق هرمز دون سيطرة إيرانية.

استنزاف مستمر للكيان الصهيوني على جبهة لبنان

منذ اندلاع الحرب الشاملة في أكتوبر ٢٠٢٣م، وتصاعدها مع الغزو البري الإسرائيلي لجنوب لبنان في أكتوبر ٢٠٢٤م، ثم تجددها بشكل حاد في مارس ٢٠٢٦م بعد انضمام حزب الله لإيران، تكبد الجيش الإسرائيلي خسائر فادحة على الجبهة اللبنانية.

وفقًا للإحصاءات الرسمية الإسرائيلية، قُتل نحو ٦٠ جنديًا وأُصيب أكثر من ٩٠٠ آخرين خلال عملية الغزو الأولى وحدها، بينما أعلن حزب الله تنفيذ آلاف العمليات العسكرية أسفرت عن مقتل وإصابة المئات.

في المرحلة الأولى من الغزو (٢٠٢٤م)، أقر الجيش الإسرائيلي بمقتل ٩٥ جنديًا خلال شهر واحد فقط من العمليات البرية، وإصابة أكثر من ٧٥٠ ضابطًا وجنديًا، فضلًا عن تدمير أو إعطاب ٣٨ دبابة ميركافا وإسقاط ٤ طائرات مسيرة. أما حزب الله، فقد أعلن في تقرير شامل عن ٧٢ يومًا من «معركة أولي البأس» تنفيذ ١٦٦٦ عملية، أوقعت أكثر من ١٣٠ قتيلًا إسرائيليًا و١٢٥٠ جريحًا، مع استهداف ٧٦ آلية عسكرية و٥٥ مركز قيادة.

مع تجدد القتال في مارس ٢٠٢٦م، ارتفع النزيف مجددًا. أعلن الجيش الإسرائيلي مقتل ٢-٣ جنود في اشتباكات جنوب لبنان، ونشر أسماء ٨ جنود قُتلوا في كمائن منفصلة قرب الأنفاق، من بينهم ضباط في وحدات النخبة مثل غولاني وإيغوز.

كما أصيب ١٤ جنديًا في كمائن مضادة للدروع، و٥ جنود بجروح خطيرة جراء صاروخ حزب الله.

في ٢٦ مارس ٢٠٢٦م، أفادت تقارير بمقتل جندي إضافي في كمين قرب الحدود.

أما الخسائر المادية، فهي الأكثر إيلامًا، فقد دمر حزب الله تدمير عشرات الدبابات الميركافا – التي تُعتبر من أحدث الدروع في العالم – في كمائن محكمة. في يوم واحد (٢٦ مارس ٢٠٢٦م)، أعلن تدمير ٢١ دبابة ميركافا وجرافات D٩ في كمينين منفصلين على محوري طيبة - القنطرة، وطيبة - دير سريان، مما أجبر القوات الإسرائيلية على الانسحاب سيرًا على الأقدام.

كما أُبلغ عن تدمير ١٠ دبابات وجرافة D٩ في ٤٨ ساعة سابقة، وإصابة مروحيات إجلاء وطائرات مقاتلة بصواريخ أرض-جو.

في المجمل، تُقدر خسائر الآليات بعشرات الدبابات والمدرعات، مع إقرار إسرائيلي بأضرار جماعية من رؤوس حربية عنقودية.

يأتي ذلك وسط ضغط غير مسبوق على الجيش الإسرائيلي، الذي يواجه جبهة متعددة الأبعاد تشمل غزة والعراق وإيران.

الخسائر البشرية التراكمية على الجبهة الشمالية تجاوزت ٨٧ قتيلًا من قوات الأمن (بما في ذلك الجنود في لبنان)، مع عشرات المستوطنين الإسرائيليين قُتلوا بصواريخ حزب الله، أما الإصابات، فتتجاوز آلاف الحالات، بعضها متكرر، مما أدى إلى إرهاق وحدات الاحتياط ومستشفيات الجيش.

يُعزى جزء كبير من هذه الخسائر إلى تكتيكات حزب الله المتطورة: كمائن مضادة للدروع باستخدام صواريخ موجهة وطائرات مسيرة، بالإضافة إلى إطلاق مئات الصواريخ يوميًا باتجاه الشمال الإسرائيلي.

رغم الادعاءات الإسرائيلية بمقتل آلاف من مقاتلي حزب الله (نحو ٢٧٦٢ في الغزو الأول)، إلا أن الواقع الميداني يكشف عن صعوبة التقدم، حيث فشل جيش الاحتلال في السيطرة الكاملة على قرى حدودية، وفق تقارير إعلامية إسرائيلية.

لمحاولة وقف نزيف الخسائر، بدأت إسرائيل عزل منطقة جنوب نهر الليطاني عن باقي الأراضي اللبنانية، من خلال تدمير جسور حيوية مثل جسر القاسمية ثم جسر الدلافة، لقطع خطوط الإمداد والتواصل بين الجنوب والشمال.

لا خير في إيمان لا صبر معه

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد علىّ ابن أبى طالب عليه السلام: (أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ).

من تعلق قلبه بالدنيا

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق عليه السلام: (من تعلق قلبه بالدنيا؛ تعلق قلبه بثلاث خصال: همٌّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال).

كيفية الحفاظ على النعم

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي عليه السلام: (ابقوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها، واعلموا أن النفس أقبل شيء لما أعطيت، وامنع شيء لما منعت؛ فاحملوها على مطية لا تبطي).

حفظ الوقت والقلب

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (أي سادة لا تُضيّعوا أوقاتَكُم بِمَا ليسَ لكُم بِهِ راحة فمَا مضَى نَفَسٌ إلا وهو مَعدودٌ عليكُم، احفظوا أوقاتَكُم فإنَّ الوقتَ مِنْ أعزّ الأشياء وكذلكَ القَلب، فإذا أهملتُم الوقتَ وضيَّعتُمُ القلبَ فقد ذَهبَت مِنكُم الفوائد، واعلموا أنَّ الذُّنوبَ تُعمِي القلوبَ وتُسَوِّدُهَا وتَسُوؤُها وتُمرِضُها).

النجاة في الدنيا باتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (اعلم يا ولدى أن الله ما أمرك إلا باتباع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك فى الدنيا والآخرة؛ فما بالك تخالفه).

النفوس الخبيثة

قال خاتم الوُرَّاث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه: (أَثْقَلُ شَيْءٍ عَلَى النُّفُوسِ الْخَبِيثَةِ: نُصْحُ النَّاصِحِينَ، وَأَخَفُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا: مَدْحُ الْمُنَافِقِينَ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ لَهَا: نَمِيمَةُ النَّمَّامِينَ، وَفِي ذَلِكَ هَلَاكُهَا وَخُسْرَانُهَا فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ).

أركان الحج الأربعة

◎ سماحة مولانا الإمام المجدد حُجَّةَ الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم - قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع - علمنا أن أركان الحج أربعة هى: الإحرام، والطواف، والسعى، والحضور بعرفة، فنرجو من سماحتكم التكرم ببيان الحكم الصحيح لهذه الأركان الأربعة، وما يتعلق منها بالقلب والجسم، والمحرمات والفرائض بها.

فأجاب سماحته قائلاً:

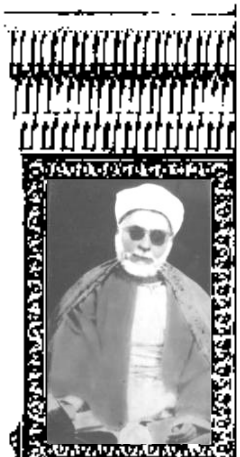

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

أركان الحج

الركن الأول: الإحرام

أَعْمَالُهُ الْقَلْبِيَّةُ:

النِّيَّةُ وهى فريضة، بأن ينوى أن يعتمر أو يحُجَّ لله تعالى مخلصًا لوجهه الكريم، مبتغيًا فضله ورضوانه.

أَعْمَالُهُ الْجُسْمَانِيَّةُ:

أولًا: الاغتسال وهو سنة.

ثانيًا: صلاة ركعتين وهما سنَّة أيضًا.

ثالثًا: التَّجَرُّدُ من محيطِ الثيابِ ومخيطِها إلا النَّعْلَيْن المَعْرُوفَيْنِ، فإن لم يجدْهُمَا لَبِسَ خِذَاءً بعد قَطْعِهَا إلى تحت العَقِبِ، وَيَلْبَسُ إزارًا وَرِدَاءً، والتَّجَرُّدُ وَاجِبٌ.

رابعًا: التلبية، وَيُسَنُّ أن تكون عند الركوبِ، أو المشي أو حركةِ السفينةِ أو الطائرةِ بعد تمامِ التَّجَرُّدِ.

لَفْظُ التَّلْبِيَةِ:

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

وله أن يقول:

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِعْظَامًا وَتَمْجِيدَا
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِقْرَارًا وَتَوْحِيدَا
لَبَّيْكَ رَبِّى أَعِنِّي أَنْ أَنَالَ رِضَا
مَوْلَايَ أَعْمَلُ إِخْلَاصًا وَتَقْرِيدَا
لَبَّيْكَ وَفِّقْتِنِى فَامْنَحْ مُوَاجَهَةً
أَحْيَا بِهَا فَأَرَى بَرًّا وَمَعْبُودَا
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ فَامْنَحْنِي الرِّضَا كَرَمًا
وَالْفَضْلَ يَا سَيِّدِي بِالْفَضْلِ تَجْدِيدَا
لَبَّيْكَ أَقْبِلْ عَلَى الرَّاجِي بِعَاطِفَةٍ
أَنَّى أَرَى وَجْهَكَ الْمَحْبُوبَ مَقْصُودَا

حُكْمُ التَّلْبِيَةِ:

والملبّى له أن يلبّىَ بما أوردَهُ اللهُ عليهِ، والتَّلْبِيَةُ واجبةٌ عند أبى حنيفةَ ومالكٍ، ويرفعَ صوتَه بها بحالةٍ لا تضرُّهُ، وتكرارُهَا عند المناسباتِ واجبٌ، ويديمَهَا المعتمرُ أو الْحَاجُّ؛ حتَّى يَقْرُبَ من الحرمِ، فإذا قَرُبَ من الحرمِ تركَهَا وابْتَدَأَ بالطَّوَافِ.

والطِّيبُ بَعْدَ الغسلِ وقبل التَّلْبِيَةِ مُبَاحٌ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ إلا مالك، ويحرُمُ بَعْدَ الإحرامِ عِنْدَهُ.

الْمُحَرَّمَاتُ عَلَى الْمُحْرِمِ:

ويَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ الصَّيْدُ، والنِّسَاءُ،

والتَّـزْوِيجُ والتَّـزَوُّجُ، والطِّيـبُ عِنْـدَ مالـك، واللُّمْـسُ بِشَـهْوَةٍ، وَلُـبْسُ المُحِـيطِ وَالْمَخِـيطِ، وَجَوَّزَ الشَّافِعِيُّ وأبو حنيفةَ لُبْسَ السَّرَاوِيلِ إذا فَقَدَ الإزارُ، والتَّظَلُّلُ بِمُرْتَفِعٍ عَنِ الرَّأْسِ ولو تَحَرَّكَ، وعند مالك لا يَتَظَلَّلُ الْمُحْرِمُ إلَّا بِثَابِتٍ وَلَوْ بِجَبَلٍ.

دُخُولُ مَكَّةَ:

الأَوْلَى أن يَدْخُلَ لَيْلًا، واسْتَحْسَنَ الأَئِمَّةُ الدُّعَاءَ عِنْدَ رُؤْيَةِ البَيْتِ وَمَنَعَهُ مَالِكٌ.

الركن الثانى: الطواف

الطَّهَارَةُ لِلطَّوَافِ:

جعلَهَا الأئِمَّـةُ شَـرْطًا إلَّا أبَـا حنيفـةَ فإنـه جعَلَهَا غيرَ شرطٍ؛ ولا يطوفُ الطَّائِفُ عندَهُ إلَّا مُتَطَهِّرًا لصلاةِ الرَّكْعَتَيْنِ.

حُكْمُ الطَّوَافِ:

الطوافُ للعُمْرَةِ سُنَّةٌ؛ لأنَّهَا سُنَّةٌ، وأركانُـهُ أن يكونَ سبعةَ أشواطٍ والسبعةُ فريضـةٌ، فلو نَقَصَ شَوْطٌ أَتَمَّهُ إن لم يكنْ مَضَى وَقْتٌ تَبْطُلُ بِـهِ صَـلَاةُ النَّاسِـي، فـإن مَضَـى الوقـتُ أعَـادَ الطَّوَافَ من أَوَّلِهِ، فإن كان سَعَى بَعْدَ الطَّـوَافِ النَّاقِصِ أَعَادَ الطَّوَافَ وَالسَّعْيَ؛ لأَنَّ السَّـعْيَ لَا يَكُونُ إلَّا بَعْدَ طَوَافٍ تَـامٍّ، وَيُسَـنُّ فِـي الطَّـوَافِ الابْتِدَاءُ مِـنَ الْحَجَـرِ الأَسْـعَدِ فَيُقَبِّلُـهُ إنْ قَـدَرَ أَوْ يَلْمِسُهُ بِيَدِهِ وَيُقَبِّلُهَا، فإن زُحِـمَ وَاجَهَـهُ بوجْهِـهِ وَكَبَّـرَ وَمَـرَّ حتَّـى يُـتِمَّ السَّـبْعَ، ويَلْمَـسُ الـرُّكْنَ اليَمَانِي فِي كلِّ شَـوْطٍ، وعند بعضِ الأئِمَّـةِ أنَّ العُمْرَةَ فَرِيضَةٌ.

تَقْبِيلُ الْحَجَرِ الأَسْعَدِ:

تَقْبِيلُـهُ سُـنَّةٌ بِإِجْمَـاعِ الأَئِمَّـةِ، وَوَضْـعُ الْيَدِ عَلَيْهِ سُنَّةٌ إلَّا عِنْدَ مالكٍ فإنَّهُ عِنْدَهُ بِدْعَةٌ والسُّنَّةُ تَقْبِيلُهُ.

الرُّكْنُ الْيَمَانِي:

الشافعي يقول باستلام الـرُّكْنِ اليَمَـانِي من غير تقبيلٍ، وأحمد يقول بتقبيلِه، ومالك يقول باسـتلامِه فَقَـط، وأبـو حنيفـة يمنـعُ اسـتلامَه وتقبيلَه.

الرُّكْنَانِ الشَّامِيَّانِ:

أَجْمَعَ الأَئِمَّةُ على تَـرْكِ اسْـتِلَامِهِمَا، وَوَرَدَ عَنِ ابْنِ عباسٍ استلامُهُمَا.

وصلاةُ الرَّكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا مَنْ أَتَمَّ الطَّوَافَ ثُمَّ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَمْضِي إلَى السَّعْيِ.

الرُّكْنُ الثَّالِثُ: السَّعْيُ

حُكْمُ السَّعْيِ:

أَجْمَعَ الأَئِمَّـةُ عَلَـى البَـدْءِ بِالصَّـفَا، وَخَـالَفَ أَبُـو حَنِيفَـةَ فَجَعَـلَ الأَمْـرَ سَـوَاءً. ومـن السُّـنةِ الدعاءُ علَـى الصَّـفَا وعلَـى المـروةِ، والصـعودِ عليهِمَا، والهرولَةِ فِي الأشواطِ الثلاثةِ الأولَـى، وأنَّ الشَّـوْطَ الأَوَّلَ يُحْسَـبُ مِـنَ الصَّـفَا إلَـى المَرْوَةِ والثَّانِي منَ المروةِ إلَى الصَّفَا وهَكَذَا.

الإحلالُ منَ العُمْرَةِ بَعْدَ تَمَامِ السَّعْيِ، وَمَتَى أَتَمَّ المُعْتَمِرُ السَّعْيَ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

فَرِيضَةُ السَّعْيِ:

يلزمُ أنْ يكونَ السَّعْيُ بعدَ طوافٍ صحيحٍ، ودخولُ مَكَّةَ علَى مَنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ وَاجِبٌ فيكونُ طوافُهُ واجبًا، وَالسَّعْيُ بعدَهُ صحيحًا؛ لأنَّهُ وَقَـعَ بعدَ طوافٍ صحيحٍ واجبٍ، ويدومُ مُحْرِمًا لَا يَفُكُّ إحْرَامَهُ إلَّا بعدَ رَمْيِ جَمْـرَةِ الْعَقَبَـةِ فَيَحِـلُّ الإحلَالَ الأَصْغَرَ، فإذَا طَـافَ طَـوَافَ الإفَاضَـةِ يَحِلُّ الإحْلَالَ الأَكْبَرَ، وَيُدِيمُ التَّلْبِيَةَ إلَى أَنْ يَقِفَ عَلَى عرفةَ بعدَ صلاةِ الظُّهْرِ مِـنْ يَـوْمِ عرفـةَ، وعندَ أبِي حنيفـةَ يُـدِيمُهَا إلَـى أَنْ يَرْمِـيَ جَمْـرَةَ الْعَقَبَةِ.

الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الْحُضُورُ بِعَرَفَةَ

يَوْمُ التَّرْوِيَةِ:

يخرجُ فِي اليَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ مَكَّةَ فَيَبِيتُ فِـي مِنًى اللَّيْلَةَ التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يقومُ بعدَ صـلاةِ الصُّـبْحِ إلَى مُزْدَلِفَةَ فَيَمْكُثُ فِيهَـا؛ حتَّـى يُصَـلِّيَ الظُّهْـرَ وَالْعَصْرَ فِي جَامِعِ نَمِرَةَ غَرْبِيَّ عَرَفَةَ، وَيَسْـمَعُ خُطْبَةَ الإِمَامِ لِتَعَلُّمِ الْمَنَاسِكِ.

التَّوَجُّهُ إِلَى عَرَفَةَ:

بَعْـدَ صـلاةِ الظُّهْـرِ وَالعَصْـرِ يَتَوَجَّـهُ إِلَـى عَرَفَةَ مُلَبِّيًا؛ حَتَّى يَقِفَ عَلَـى عَرَفَـةَ فَـوْقَ جَبَـلِ الرَّحْمَـةِ، وَعَرَفَـةُ كُلُّهَـا مَوْقِـفٌ إِلَّا مَـا مَنَعَتْـهُ الشَّـرِيعَةُ وَهُـوَ (بَطْـنُ عُرْنَـةَ) [مَكَـانٌ مَعْلُـومٌ هُنَاكَ] وَيَتْرُكُ التَّلْبِيَةَ وَيَبْتَدِئُ يَدْعُو؛ لأَنَّهُ صَـلَّى الظُّهْـرَ وَالْعَصْـرَ جَمْـعَ تَقْـدِيمٍ بِمَسْـجِدِ نَمِـرَةَ، وَفَضَّـلَ الشَّـافِعِيُّ وَأَحْمَدُ الرُّكُـوبَ فِـي مَوْقِـفِ عَرَفَةَ، وَسَوَّى فِي الرُّكُوبِ وَالوُقُوفِ غَيْرُهُمَا. وَيَتَوَجَّهُ الوَاقِفُ عَلَى عَرَفَةَ بِوَجْهِـهِ إِلَـى الْبَيْتِ وَيُطِيلُ الدُّعَاءَ.

الْمَبِيتُ بِالْمُزْدَلِفَةِ:

إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ دَفَعَ مَعَ الإِمَـامِ مُلَاحِظًـا الرَّحْمَةَ بِالْمُجْتَمَعِ؛ حَتَّى يَنْزِلَ بِمُزْدَلِفَةَ وَيُصَـلِّيَ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعَ تَأْخِيرٍ فِي وَقْتِ الْعِشَـاءِ وَيَبِيتُ، وَالْمَبِيتُ بِهَـا وَاجِـبٌ إِلَّا عِنْـدَ الشَّـعْبِيِّ وَالنَّخْعِـيِّ فَإِنَّـهُ فَرِيضَـةٌ، ثُـمَّ يَقُـومُ قَبْـلَ الْفَجْـرِ فَيَلْتَقِطُ حُصَيَّاتِ جَمْـرَةِ الْعَقَبَـةِ، وَيُصَـلِّي الْفَجْـرَ بِمُزْدَلِفَةَ وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِغَلَسٍ(١)، فَإِذَا مَـرَّ بِبَطْنِ مُحَسِّرَ أَسْرَعَ - وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ مُزْدَلِفَةَ وَأَحْصَـبَ - حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمَصَبِّ - وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ بَطْنِ مُحَسِّرَ وَمِنًى - يَمْشِي عَلَى رَاحَتِهِ.

رَمْيُ الْجِمَارِ:

إِذَا وَصَلَ إِلَى مَحَلِّ جَمْـرَةِ الْعَقَبَـةِ فِـي أَوَّلِ مِنًى مِنْ جِهَةِ مُزْدَلِفَةَ وَقَفَ تِجَاهَ السُّورِ الْمَبْنِـي هُنَاكَ، وَرَمَى السَّبْعَ حَصَيَاتٍ مُسْرِعًا رَاكِبًا أَوْ مَاشِـيًا، وَلَا يَقِـفُ وَلَا يَـدْعُو، وَاتَّفَقُـوا عَلَـى وُجُوبِ الرَّمْيِ وَهُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ الأَئِمَّـةِ جَمِيعًا، وَوَقْتُهُ الْمُسْتَحَبُّ عِنْـدَهُمْ عِنْـدَ طُلُـوعِ الشَّـمْسِ، وَهُوَ أَوَّلُ عَمَلٍ مِـنْ أَعْمَـالِ يَـوْمِ الْعِيدِ وَتَقْدِيمُـهُ شَرْطُ صِحَّةٍ لِمَا بَعْدَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ بَعْدَهُ فَيَحْلِـقُ أَوْ يُقَصِّـرُ وَيَنْحَـرُ، فَـإِذَا أَتَـى بِهَـذَيْنِ النُّسُـكَيْنِ أَسْرَعَتِ النِّسَاءُ إِلَى الطَّوَافِ خَوْفًا مِنَ الحَيْضِ، وَأَسْرَعَ مَنْ أَحَبَّ بَعْدَ النَّحْرِ إِلَـى مَكَّـةَ لِطَـوَافِ الإِفَاضَةِ (الزِّيَارَةِ). وَبِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَـةِ يَحِـلُّ الإِحْـلَالَ الأَصْـغَرَ فَـلَا يَحْـرُمُ عَلَيْـهِ إِلَّا الصَّـيْدُ وَالنِّسَـاءُ، فَـإِذَا أَسْـرَعَ بِطَـوَافِ الزِّيَـارَةِ أَحَـلَّ الإِحْلَالَ الأَكْبَرَ، وَسَوَاءٌ حَلَقَ أَوَّلًا ثُـمَّ نَحَـرَ، أَوْ نَحَرَ ثُمَّ حَلَقَ، أَوْ حَلَقَ ثُـمَّ طَـافَ ثُـمَّ نَحَـرَ، كُـلُّ ذَلِـكَ بَعْـدَ أَنْ رَمَـى جَمْـرَةَ الْعَقَبَـةِ، ثُـمَّ يَطُـوفُ طَوَافَ الإِفَاضَةِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الطَّوَافُ وَأَرْكَانُـهُ وَفَضَـائِلُهُ، فَـإِنْ كَانَ سَعَى سَعْيَ الْفَرِيضَةِ فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ تَوَجَّهَ إِلَـى مِنًـى بَعْـدَ الطَّـوَافِ، فَأَقَـامَ بِهَـا لِرَمْـيِ الْجَمَرَاتِ الأُخْرَى، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَقَ لَهُ السَّعْيُ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ سَعَى سَعْيَ الْفَرِيضَـةِ عَلَـى الْبَيَانِ الَّذِي تَقَدَّمَ بَعْدَ صَلَاةِ رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ، ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى مِنًى فَأَقَامَ فِي ضِيَافَةِ اللهِ حَلَالًا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ، يُبَاحُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّـا أَحَلَّـهُ اللهُ لَـهُ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلاَّ رَمْيُ الْجَمَرَاتِ فِـي أَيَّـامِ مِنًـى وَهِيَ مَعْلُومَةٌ مَشْهُورَةٌ.

وَاللهُ تَعَـالَى أَسْـأَلُ أَنْ يَمْنَحَنَـا الْقَبُـولَ وَالإِقْبَالَ، وَأَنْ يَتَوَفَّانَا مُسْلِمِينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الـدُّعَاءِ، وَصَـلَّى اللهُ عَلَـى سَـيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ ﷺ وَآلِهِ وَالتَّابِعِينَ.

---

(١) الْغَلَسُ: ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ، وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِغَلَسٍ).

براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٨)

بقية: جوانب التربية في الإسلام

المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

بقية: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في أبنائنا؟.

أحبابي براعم الإيمان، ما زلنا مع قول سيد الخلق ﷺ: [أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ...]، وذكر ﷺ: [... وحب نبيكم].

وقد تحدثنا العدد السابق عن قطرة من أخلاقه الشريفة ﷺ، واليوم نتحدث في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ولتقريب الفهم لأحبابي براعم الإيمان لهذه الآية الشريفة أصيغ المعنى على هيئة سؤال وجواب....

س) ما سبب نزول هذه الآية؟

ج) عن كعب بن عجرة قال: قيل للنبي ﷺ: قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فنزلت الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

س) ما معنى كلمة (صلاة) في هذه الآية؟

ج) معنى كلمة (صلاة) الدعاء، والدليل قول الحق سبحانه: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، أي: ادعُ لهم، وهي الرحمة والثناء، وأيضًا معناها العبادة، وهي حلقة الوصل بين الإنسان وربه.

لكن في هذه الآية السابقة: الدعاء وجزيل الثواب والبركات.

إذن صلاة الله على سيدنا النبي أولًا ليست الصلاة المكتوبة، فهذا لا يصح، لكنها مزيد العطاء والمثوبات من الله، ورفع وتعظيم قدره الشريف ﷺ.

س) قال سيدنا المصطفى ﷺ: [وجعلت قرة عيني في الصلاة]، فما المقصود بالصلاة في هذا الحديث؟

ج) قول سيدنا المصطفى ﷺ: [وجعلت قرة عيني في الصلاة] تشمل أمرين وهما:

١- الصلاة الواصلة منه لربه سبحانه، وهي الصلاة المكتوبة.

٢- والصلاة الواصلة من الله إليه، وهي العطاء والمثوبات له ﷺ من ربه.

س) لماذا أمرنا الله سبحانه بالصلاة على خير البرية رغم أن صلاته سبحانه وتعالى على سيد الخلق كافية؟

ج) حتى لا ننسى فضله علينا ﷺ نَفَسًا ولا طرفه عين؛ لأنه أرحم نبي بأمته، وكل خير مادي أو روحاني أُفيض علينا من الله على يديه ﷺ. فكان الواجب علينا شكره ﷺ.

* يقول الإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه:

لولاه لم يشرق نورًا على أحد
ولا سقى أنفسًا من فضله الراحا

س) هل هناك مخلوق صلى على سيدنا المصطفى ﷺ؟

ج) لا يوجد مخلوق صلى بنفسه على سيدنا المصطفى؛ لأنه يرد الأمر إلى الله سبحانه ليشكره نيابة عنه ﷺ، فنقول: اللهم صلِّ على سيدنا محمد، يا الله أوصل الخيرات والبركات والمثوبات والخير الوفير؛ إذ لا يعرفه ﷺ غير ربه.

س) ما معنى: اللهم صلِّ على سيدنا ومولانا محمد ﷺ؟

ج) معناها: اللهم أوصل الخيرات والبركات والمثوبات والعطايا لسيدنا محمد، وجازه عنا خير ما جازيت نبيًّا شفوقًا عن أمته.

س) ما معنى صلاة الله على النبي، وصلاة الملائكة على النبي، وصلاة الملائكة على المؤمنين، وصلاه المؤمنين على النبي؟

ج) الصلاة من الله على سيدنا المصطفى ﷺ مزيد فضل وإكرام، تعظيمًا لحُرمته ﷺ، وهذه الصلاة لا يعلم قدرها ولا حدها ولا سرها ولا مددها إلا الله.

- والصلاة من الملائكة على النبي ﷺ تشريفًا لقدره العظيم. والملائكة تتودد إلى الله بالصلاة على سيدنا المصطفى لكي تنال مزيد الفضل من الله.

وأما صلاة الملائكة على المؤمنين فإن الملائكة تتودد لسيدنا المصطفى بهذه الصلاة لكي تنال المزيد من فضله ورحمته ﷺ، وهي دعاء للمؤمنين حتى يخرجهم الله سبحانه وتعالى من الظلمات إلى النور.

وأما الصلاة من المؤمنين على سيد الخلق فهي طلبًا لشفاعته، وطلبًا لمزيد كرمه وإنعامه ورحمته وفضله ﷺ.

س) لماذا رغَّبنا سيد الخلق ﷺ في الصلاة عليه، وذلك في قوله: [أكثروا من الصلاة عليَّ فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب، وتكثر الأرزاق، وتقضي الحوائج]؟

ج) لأن المؤمن إذا صلى على سيدنا المصطفى ﷺ كان محل عطاء الله، وأخرجه الله من الظلمات إلى النور، وكذا نال العبد دعوات الملائكة له، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

س) هل سيدنا المصطفى ﷺ يصلي على المؤمنين؟

ج) عندما يصلي المؤمن على سيد الخلق ﷺ بقوله: اللهم صلِّ على سيدنا محمد، ينال عندها صلاة الإخراج من رب البرية، فيخرجه الله من الظلمات إلى النور، وبعد إخراجه من الظلمات إلى النور ينال بعدها صلاة السكن من سيدنا المصطفى ﷺ.

* قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

س) هل هناك أنواع في الصلوات على خير البرية؟

ج) نعم:

١- الصلاة العددية: وعندها تقول: اللهم صلِّ على سيدنا محمد عدد ذرات الرمال أو عدد أوراق الشجر.

٢- الصلاة المددية: وهي الصلاة التي يمد بها سيدنا المصطفى أحبابه من الصالحين إلهامًا، وهى مثل صلاة بعض الأولياء السابقين: (اللهم صلِّ على سيدنا محمد في الأولين، وصلِّ على سيدنا محمد في الآخرين، وصلِّ على سيدنا محمد في كل وقت وحين، وصلِّ على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين)، وأيضًا مثلها: (اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وسلم ملء أسماعنا وملء أبصارنا وملء ما شئت من شيء بعد).

٣- الصلاة الشهودية:

وهي الصلاة التي يكشف بها سيدنا المصطفى عن جماله وكماله، فيعبرون بما شاهدوه في صيغ صلاتهم، وهذه أعلى صور الصلاة عليه ﷺ، وقد أفيضت على حضرة سيدنا مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم.

جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية

(٩)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

من خلالنا استقرائنا للمحاورات الفقهية التي أجرتها الجمعية مع المخالفين لها في موقفها من البدع نرى اعتمادها الكبير على ما يسميه الأصوليون (مسألة الترك)، ولهذا نحاول أن نفصل الكلام عليها هنا، مع ذكر رؤية المخالفين لها، وسنرى من خلال ما سنذكره في الفصول التالية من نماذج الكثير من الأمثلة عن هذا النوع من الأدلة.

بقية: الفصل الأول:

جوانب الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية حول مفهوم البدعة وضوابطها

بقية: المبحث الثاني:

موقف الجمعية من البدعة وأدلتها

بقية: المطلب الثاني: أدلة الجمعية على موقفها من البدعة:

بقية: النصوص الدالة على حرمة التقرب لله بما لم يشرع:

الحديث الثالث: ما ورد في الموطأ من أن النبي ﷺ رأى رجلًا قائمًا في الشمس فقال: (ما بال هذا؟) فقالوا: نذر أن لا يتكلم ولا يستظل من الشمس ولا يجلس ويصوم، فقال رسول الله ﷺ: (مروه فليتكلم، وليستظل وليجلس وليتم صومه)[١].

وقد نقل ابن باديس بعد إيراده لهذا الحديث قول مالك تعقيبًا على هذا الحديث: (أمره أن يتم ما كان لله طاعة (وهو الصيام) ويترك ما كان لله معصية)، ثم عقب عليه بقوله: (فقد جعل مالك القيام للشمس وترك الكلام ونذر المشي إلى الأماكن المذكورة معاصي، وفسر لفظ المعصية في الحديث بها، مع أنها في نفسها أشياء مباحات، لكنه لما أجراها مجرى القربة - وليست قربة - حتى نذر التقرب بها وصارت معاصي لله وليس سبب المعصية أنه نذر التقرب بها؛ حتى أنه لو فعلها متقربًا دون نذر لكانت مباحة، بل مجرد التقرب بها وليست هي قربة موجب لكونها معصية عند مالك)[٢].

وهذا يؤكد ما أشرنا إليه سابقًا من كون مدرسة الجمعية في مواقفها من البدعة خصوصًا ليست مدينة للمدارس السلفية بتياراتها المختلفة فقط، بل هي مدينة أيضًا لانتمائها للمذهب المالكي، وخاصة من مصادره الأولى كالموطأ والمدونة وغيرها، ولهذا نرى ابن باديس يرجع إلى تلك المصادر دون مصادر المتأخرين، والتي لم تلتزم – حسب رؤية الجمعية - بمذهب مالك الحقيقي.

وقد نقل الشيخ ابن باديس في هذا المقام ما حكاه ابن العربي عن الزبير بن بكار قال: سمعت مالكًا بن أنس، وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ، فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر. قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة. فقال الرجل: وأي فتنة في هذه؟ إنما هي أميال

أزيدها، قال مالك: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣])[٣].

ثم عقب على ذلك بقوله: (فهذا الرجل لا نذر في كلامه وقد أراد الإحرام - وهو في نفسه عبادة - من موضع فاضل لا بقعة أشرف منه وهو مسجد رسول الله ﷺ وموضع قبره. وأراد أن يزيد أميالًا تقربًا لله تعالى بإيقاع الإحرام بذلك الموضع الشريف وزيادة التعب بالأميال. ومع ذلك رده مالك عن ذلك وبيَّن له قبح فعله بما يراه لنفسه من السبق وقرأ عليه الآية مستدلًّا بها، وما كان مثل هذا داخلًا في الآية عنده إلا وهو يراه حرامًا)[٤].

ويضاف إلى هذه الأحاديث قوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٥].

الاحتجاج بترك النبي ﷺ:

من خلالنا استقرائنا للمحاورات الفقهية التي أجرتها الجمعية مع المخالفين لها في موقفها من البدع نرى اعتمادها الكبير على ما يسميه الأصوليون (مسألة الترك)، ولهذا نحاول أن نفصل الكلام عليها هنا، مع ذكر رؤية المخالفين لها، وسنرى من خلال ما سنذكره في الفصول التالية من نماذج الكثير من الأمثلة عن هذا النوع من الأدلة.

وقد عبر ابن باديس على اعتبار هذا النوع من الأدلة بقوله: (الاستدلال بترك النبي ﷺ أصل عظيم في الدين والعمل النبوي دائر بين الفعل والترك، ولهذا تكلم علماء الأصول على تركه كما تكلموا على فعله - وقد ذكرنا جملة من كلامهم فيما قدمنا - غير أن تقرير هذا الأصل الذي يهدم بدعًا كثيرة من فعل ما تركه النبي ﷺ مما يتأكد مزيد تثبيته وبيانه إذ بالغفلة عنه ارتكبت بدع وزيدت زيادات ليست مما زيدت عليه في شيء)[٦].

ومن الأمثلة على اعتماد الشيخ ابن باديس لهذا النوع من الأدلة قوله في معرض رده على شيخه ابن عاشور قوله: (إذا كان ترك القراءة هو السنة، فالقراءة قطعًا بدعة إذ ما فعله النبي ﷺ من القربات ففعله سنة، وما تركه مما يحسب قرابة مع وجود سببه فتركه هو السنة وفعله قطعًا بدعة.. والقراءة في هذه المواطن الثلاثة التي حسب أنها قربة قد وجد سببها في زمنه فمات الناس وشيع جنائزهم وحضر دفنهم، ولم يفعل هذا الذي حسب - اليوم - قربة ومن المستحيل - شرعًا - أن يترك قربة مع وجود سببها بين يديه ثم يهتدي إليها من يجيء من بعده ويسبق هو إلى قربة فاتت محمدًا ﷺ وأصحابه والسلف الصالح من أمته. ولا يكون الإقدام على إحداث شيء للتقرب به مع ترك النبي ﷺ له مع وجود سببه إلا افتئاتًا عليه وتشريعًا من بعده وادعاءً – ضمنيًّا - للتفوق عليه في معرفة ما يتقرب به والحرص عليه، والهداية إليه، فلن يكون فعل ما تركه - والحالة ما ذكر - من المباحات أبدًا بل لا يكون إلا من البدع المنكرات)[٧].

واعتبار الشيخ ابن باديس والجمعية عمومًا لهذا الأصل يدل على صلتها الشديدة خصوصًا بالتيار السلفي المحافظ، ابتداء بابن تيمية الذي يستدل كثيرًا في إنكاره على المخالفين بترك النبي ﷺ)[٨].

رد الغماري على ما ذكره ابن تيمية بقوله: (هذا كلام ليس بمحرر ولا محقق، فقد اشتبهت عليه هذه المسألة بمسألة السكوت في مقام البيان، صحيح أن الأذان في العيدين بدعة غير مشروعة، لكن لا لأن النبي ﷺ تركه، وإنما لأنه ﷺ بين في الحديث ما يعمل في العيدين ولم يذكر الأذان، فدل سكوته على أنه غير مشروع، والقاعدة: أن السكوت في مقام البيان يفيد الحصر، وإلى هذه القاعدة تشير الأحاديث التي نهت عن السؤال ساعة البيان).

---

(١) سنن ابن ماجة (٣/ ٢٦٦).
(٢) آثار ابن باديس (٣/ ٨١).
(٣) انظر: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٣/ ٤٣٢).
(٤) آثار ابن باديس (٣/ ٨٢).
(٥) صحيح البخاري (٣/ ٢٤١).
(٦) آثار ابن باديس (٣/ ١٠٤).
(٧) آثار ابن باديس (٣/ ٧٦).
(٨) قسم ابن تيمية ما تركه النبي ﷺ قسمين: الأول: ما تركه مع وجود المقتضي لفعله في عهده ﷺ، وهذا الترك يدل على أنه ليس بمصلحة ولا يجوز فعله. ومثل لذلك بالأذان لصلاة العيدين حيث أحدثه بعض الأمراء.
والثاني: ما تركه النبي ﷺ لعدم وجود ما يقتضيه، لحدوث المقتضي له بعد موته ﷺ، ومثل هذا قد يكون مصلحة وقد يكون جائزًا.. ومثل ابن تيمية لهذا النوع بجمع القرآن، فقد كان المانع من جمعه على عهد الرسول ﷺ أن الوحي كان لا يزال ينزل فيغير الله ما يشاء ويحكم ما يريد، فلو جمع في مصحف واحد لتعسر أو لتعذر تغييره في كل وقت، فلما استقر القرآن واستقرت الشريعة بموته ﷺ أمن الناس من زيادة القرآن ونقصه، وأمنوا من زيادة الإيجاب والتحريم. انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٥٩٧).
وقد رد الغماري على ما ذكره ابن تيمية بقوله: (هذا كلام ليس بمحرر ولا محقق، فقد اشتبهت عليه هذه المسألة بمسألة السكوت في مقام البيان، صحيح أن الأذان في العيدين بدعة غير مشروعة، لكن لا لأن النبي ﷺ تركه، وإنما لأنه ﷺ بين في الحديث ما يعمل في العيدين ولم يذكر الأذان، فدل سكوته على أنه غير مشروع، والقاعدة: أن السكوت في مقام البيان يفيد الحصر، وإلى هذه القاعدة تشير الأحاديث التي نهت عن السؤال ساعة البيان) السيد عبد الله ابن الصديق الغماري، تحقيق وتعليق: الاستاذ صفوت جوده أحمد، مكتبة القاهرة، ص١٢.

E- mail : abdelhalem_elazmy@hotmail.com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

لماذا إذا سقطت إيران؛ سقطت الأمة الإسلامية؟!!

في احتفالٍ الاتحاد العالمي للطرق الصوفية ومشيخة الطريقة العزمية بمناسبة ذكرى غزوة بدر الكبرى ومولد الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، في السادس عشر من رمضان سنة ١٤٤٧هـ الموافق السادس من مارس ٢٠٢٦م، أطلق سماحة شيخ الطريقة العزمية السيد علاء أبو العزائم تحذيرًا لافتًا عندما قال: إن سقوط إيران لن يكون سقوط دولةٍ فحسب، بل قد يكون بداية سقوط الأمة الإسلامية بأسرها.

وقد أثار هذا التصريح تساؤلات واسعة لدى الكثير: كيف يمكن أن يؤدي سقوط دولةٍ واحدة إلى سقوط أمةٍ تمتد جغرافيًّا من المحيط إلى المحيط؟ ولماذا تُعد إيران عنصرًا مهمًّا في ميزان القوى داخل العالم الإسلامي؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة لا يمكن أن تكون إجابةً سطحية أو عاطفية، بل تحتاج إلى قراءةٍ عميقة لموازين القوة في المنطقة، ولطبيعة الصراع الدائر في الشرق الأوسط، وللمخططات الجيوسياسية التي تعمل على إعادة تشكيل العالم الإسلامي وفق رؤيةٍ تخدم مصالح القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

فالقضية ليست مجرد خلافٍ سياسي بين دول، ولا مجرد صراعٍ عسكري محدود، بل هي – في نظر كثير من المحللين – معركة على مستقبل المنطقة كلها، وعلى هوية العالم الإسلامي واستقلاله السياسي والاقتصادي والعسكري.

إيران في ميزان القوى الإقليمي

لا يمكن فهم خطورة سقوط إيران دون إدراك موقعها في ميزان القوى في الشرق الأوسط. فإيران ليست دولةً صغيرةً أو هامشية في المعادلة الدولية، بل هي دولة كبيرة جغرافيًّا، يزيد عدد سكانها على تسعين مليون نسمة، وتمتلك قاعدةً صناعية وعسكرية معتبرة، كما أنها طورت خلال العقود الماضية منظومات صاروخية متقدمة وقدرات دفاعية جعلتها لاعبًا مهمًّا في توازن الردع الإقليمي.

ومنذ انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م دخلت إيران في حالة صراعٍ مستمر مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وهو صراع لم يكن سياسيًّا فقط، بل اتخذ أبعادًا اقتصادية وعسكرية وأمنية، تمثلت في العقوبات الاقتصادية الطويلة، ومحاولات العزل السياسي، إضافة إلى التوترات العسكرية التي تتصاعد بين الحين والآخر.

وقد جعل هذا الصراع إيران تقف في موقع المواجهة المباشرة مع المشروع الصهيوني في المنطقة، الأمر الذي جعلها جزءًا من جبهة الممانعة التي تقف في وجه الهيمنة الإسرائيلية والأمريكية.

ولهذا السبب فإن إسقاط إيران لن يكون مجرد تغيير لنظام سياسي، بل سيؤدي إلى اختلال كبير في ميزان القوة في الشرق الأوسط، وهو اختلال قد يسمح للقوى المعادية للعالم الإسلامي بفرض هيمنةٍ كاملة على المنطقة.

❁ أطلق سماحة شيخ الطريقة العزمية السيد علاء أبو العزائم تحذيرًا لافتًا عندما قال: إن سقوط إيران لن يكون سقوط دولةٍ فحسب، بل قد يكون بداية سقوط الأمة الإسلامية بأسرها.

❁ كيف يمكن أن يؤدي سقوط دولةٍ واحدة إلى سقوط أمةٍ تمتد جغرافيًّا من المحيط إلى المحيط؟ ولماذا تُعد إيران عنصرًا مهمًّا في ميزان القوى داخل العالم الإسلامي؟.

❁ من أخطر السيناريوهات التي يخشاها العالم الإسلامي احتمال اندلاع حربٍ كبرى بين السنة والشيعة، وهي حرب إن وقعت فلن يكون فيها منتصر حقيقي؛ لأن الخاسر فيها سيكون الأمة الإسلامية كلها.

❁ إننا ندعو جميع الدول الإسلامية أن تترك خلافاتها جانبًا، وأن تركز على إقامة تحالف قوي يواجه البلطجة الأمريكية والإجرام الصهيوني.

مخطط تفكيك العالم الإسلامي

إذا نظرنا إلى الخريطة السياسية للعالم الإسلامي خلال العقود الأخيرة نجد أن كثيرًا من الدول قد تعرضت لاضطرابات عميقة، أو حروب أهلية، أو تدخلات خارجية أدت إلى إضعافها بشكلٍ كبير.

فالعراق الذي كان يعد أحد أهم مراكز القوة في المنطقة تعرض لغزوٍ عسكري عام ٢٠٠٣م أدى إلى انهيار الدولة العراقية ودخولها في دوامةٍ طويلة من الصراعات الداخلية.

وسوريا شهدت حربًا أهلية مدمرة استمرت سنوات طويلة وأدت إلى استنزاف هائل لقدرات الدولة والمجتمع، وتم تسليمها في النهاية لعميل للكيان الصهيوني وللأمريكان، لم يخجل مخبول أمريكا أن يقول علانية أنه من قام بتنصيبه.

وليبيا تحولت إلى ساحة صراع بين قوى داخلية وخارجية، بينما يعيش السودان أزمات سياسية وأمنية معقدة، إضافة إلى الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية، والوضع المأسوي الذي يعيشه لبنان حتى تجرأ الاحتلال عليه وعلى سيادته.

هذه الأحداث لا يمكن قراءتها بمعزل عن بعضها، بل هي جزء من عملية إعادة تشكيل جيوسياسي للمنطقة تهدف إلى تفكيك الدول الكبيرة وإضعافها بحيث لا يبقى في العالم الإسلامي أي قوة قادرة على مواجهة النفوذ الأمريكي أو الإسرائيلي.

وفي هذا السياق يصبح استهداف إيران أمرًا مفهومًا؛ لأنها تمثل إحدى الدول القليلة في المنطقة التي ما زالت تحتفظ بقدرٍ من الاستقلال السياسي والعسكري.

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الدكتور عبد الحليم العزمي

خطر الحرب السُّنية الشّيعية

من أخطر السيناريوهات التي يخشاها العالم الإسلامي احتمال اندلاع حربٍ كبرى بين السنة والشيعة، وهي حرب إن وقعت فلن يكون فيها منتصر حقيقي؛ لأن الخاسر فيها سيكون الأمة الإسلامية كلها.

فالخلافات المذهبية التي يغذيها أعداؤنا كانت في معظم فترات التاريخ خلافاتٍ علمية وفقهية فقط، ولم تتحول إلى حروبٍ شاملة تدمر الدول والمجتمعات كما يحدث في بعض مناطق العالم اليوم.

غير أن القوى الخارجية تدرك أن إشعال الصراع المذهبي يمكن أن يكون وسيلة فعالة لتدمير المنطقة من الداخل؛ لأن الشعوب عندما تنقسم على أساس طائفي تصبح عاجزة عن مواجهة التحديات الخارجية، لذلك لم يخجل الرئيس الأمريكي الأسبق أوباما عام ٢٠٠٩م بأن قال بأن الصراع العربي الإسرائيلي انتهى، وأنه جاء أوان الصراع السُّني الشّيعي.

لهذا يخشى كثيرون من أن يؤدي الضغط العسكري والسياسي على إيران ودول الخليج إلى دفع المنطقة نحو مواجهةٍ طائفية واسعة، قد تمتد من الخليج إلى بلاد الشام، ومن العراق إلى باكستان وأفغانستان.

ولو حدث ذلك فإن النتائج قد تكون كارثية؛ لأن هذه الحرب لن تقتصر على دولة أو دولتين، بل قد تشمل معظم الدول الإسلامية الكبرى.

الدول الإسلامية المستهدفة

عند قراءة خريطة التوترات الحالية يمكن ملاحظة أن كثيرًا من الدول الإسلامية المهمة تواجه تحديات أمنية أو سياسية خطيرة.

فباكستان - وهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك سلاحًا نوويًّا - تعيش توترات مستمرة على حدودها مع أفغانستان، كما تواجه تحديات داخلية معقدة.

وتركيا، التي تعد قوة إقليمية صاعدة، تجد نفسها محاطة بسلسلة من الأزمات في سوريا والعراق وشرق البحر المتوسط، وتجد نفسها متورطة مع الغرب بحكم اتفاقياتها مع حلف شمال الأطلسي (الناتو).

أما السعودية - الدولة الأغنى في العالم الإسلامي - فتواجه تحديات أمنية في الخليج والبحر الأحمر، إضافة إلى التوترات الإقليمية المتعددة.

ومصر، التي تعد أحد أكبر الدول العربية من حيث السكان والقدرات العسكرية، تواجه ضغوطًا جيوسياسية متعددة، من أزمة مياه النيل، إلى التوترات في ليبيا والسودان وغزة، إضافة إلى الصراعات المتزايدة حول ترسيم الحدود البحرية في البحر المتوسط.

وعندما ننظر إلى هذه الصورة الشاملة نجد أن المنطقة بأكملها تبدو وكأنها محاطة بسلسلة من حلقات النيران، وهو ما جعل بعض المفكرين يحذرون من أن أي سقوط لدولة كبيرة قد يؤدي إلى سلسلة من الانهيارات المتتابعة.

لماذا الحذر من سقوط إيران تحديدًا؟

السبب في ذلك يعود إلى عدة عوامل:

أولها: أن إيران تمثل إحدى القوى العسكرية الكبرى في المنطقة، وتمتلك منظومات صاروخية متطورة وقدرات دفاعية تجعلها قادرة على ردع خصومها.

وثانيها: أن إيران تمثل مركز ثقل سياسي في محور إقليمي واسع يمتد تأثيره إلى عدة مناطق.

وثالثها: أن سقوطها قد يفتح الباب أمام إعادة تشكيل المنطقة بطريقة قد تمنح إسرائيل تفوقًا إستراتيجيًّا كاملًا.

فإذا اختفى أحد أهم مراكز القوة في الشرق الأوسط، فإن ميزان الردع قد يختل بشكل كبير، الأمر الذي قد يسمح بفرض واقعٍ سياسي جديد على المنطقة.

الدعوة إلى تحالف إسلامي قوي

في ضوء هذه المخاوف ظهرت دعوات متعددة لتشكيل تحالف إسلامي قوي بين الدول الكبرى في العالم الإسلامي، بحيث تكون قادرة على حماية مصالحها المشتركة ومنع التدخلات الخارجية التي تسعى إلى إشعال الصراعات بينها.

ومن بين الدول التي يُنظر إليها باعتبارها قادرة على تشكيل نواة لهذا التحالف خمس دول رئيسة هي:

١- مصر

٢- السعودية

٣- إيران

٤- تركيا

٥- باكستان

فهذه الدول الخمس تمتلك مجتمعةً قدرات عسكرية وبشرية واقتصادية هائلة، وإذا استطاعت تجاوز خلافاتها السياسية والمذهبية والاتفاق حول هدف مشترك، فإنها قد تشكل قوة توازن كبيرة في النظام الدولي.

والفكرة الأساسية هنا ليست إنشاء تحالفٍ عدائي ضد أحد، بل بناء منظومة تعاون إسلامي تمنع تفكك المنطقة وتحمي استقرارها.

الدروس المستفادة من مأساة غزة

لقد كشفت الحرب الأخيرة في غزة عن حجم المأساة التي يمكن أن يعيشها شعبٌ أعزل عندما يواجه قوة عسكرية ضخمة دون أن يجد دعمًا كافيًا من محيطه.

فقد تعرضت غزة لدمار واسع وسقوط أعداد كبيرة من الضحايا، وتشريد مئات الآلاف من السكان.

كما ظهرت خلال الحرب جرائم واضحة للجيش الإسرائيلي في التعامل مع المدنيين، وظهرت تقارير إعلامية وحقوقية تتحدث عن انتهاكات خطيرة من بينها سرقة أعضاء الشهداء والأسرى، وسرقة جلود أهل غزة بعد وفاتهم، مما منح إسرائيل القدرة على تدشين أكبر بنك جلد في العالم، وهو ما زاد من حدة الغضب الشعبي في كثير من الدول، التي رأت في جنود وقادة الاحتلال مجرمين حرب، ووصل الأمر إلى إدانة المحكمة الجنائية الدولية لرئيس وزراء الاحتلال المجرم بنيامين نتنياهو.

وقد جعلت هذه الأحداث كثيرًا من المفكرين يدعون إلى ضرورة وحدة الصف الإسلامي؛ لأن استمرار الانقسام قد يجعل الشعوب الإسلامية عرضة لمزيد من المآسي.

خصوصًا أن نتنياهو قالها صراحة: إنه بصدد تشكيل تحالف في المنطقة لمواجهة الحلف السني الصاعد، والمحور الشيعي الساقط، فهو يستهدف جميع المسلمين.

وقد عبر وزير حرب أمريكا، المجرم بيت هيغسيث عن أن هذه الحرب تستهدف الإسلام بقوله: "إن الأنظمة التي تقتات على أوهام نبوية إسلامية لا يمكن الوثوق بها في امتلاك أسلحة نووية".

إذن فهي حرب تستهدف الإسلام وأهله، ترافقها حرب أخرى ثقافية وفكرية تستهدف الأفكار والعادات وتدفع شبابنا للضياع.

الخطر الحقيقي في التفكك لا الاختلاف

إن الاختلافات السياسية والمذهبية بين الدول الإسلامية ليست أمرًا جديدًا، فقد عرف التاريخ الإسلامي فترات طويلة من التعدد السياسي، لكن المشكلة الحقيقية تبدأ عندما تتحول هذه الاختلافات إلى صراعات مدمرة تؤدي إلى انهيار الدول والمجتمعات.

فعندما تنهار الدولة، لا يقتصر الضرر على النظام السياسي فقط، بل يمتد إلى الاقتصاد والتعليم والبنية الاجتماعية، وقد يستغرق التعافي من هذه الانهيارات عقودًا طويلة.

ولهذا فإن الحفاظ على استقرار الدول

الإسلامية الكبرى يمثل ضرورة إستراتيجية لحماية المنطقة كلها.

ومن هذا المنطلق، فإننا ندعو جميع الدول الإسلامية أن تترك خلافاتها جانبًا، وأن تركز على إقامة تحالف قوي يواجه البلطجة الأمريكية والإجرام الصهيوني.

إن العالم الإسلامي اليوم بحاجة إلى رؤية جديدة تقوم على عدة مبادئ أساسية:

١- احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

٢- حل الخلافات السياسية عبر الحوار والدبلوماسية.

٣- تعزيز التعاون الاقتصادي والعسكري بين الدول الإسلامية.

٤- تجنب الانجرار إلى الصراعات الطائفية.

٥- بناء منظومات دفاع مشتركة تحمي أمن المنطقة.

فإذا استطاعت الدول الإسلامية أن تتبنى مثل هذه الرؤية فقد تتمكن من تجاوز كثير من الأزمات التي تعاني منها اليوم؛ لأن العدو يعمل على تفكيك الدول والجيوش، حتى يتمكن من كل جماعة على حدة، وصولاً إلى التمكن من كل فرد على حدة.

كلمة أخيرة

إن التحذير الذي أطلقه سماحة شيخ الطريقة العزمية في احتفال يوم بدر لم يكن مجرد تصريح عابر، بل كان محاولة للفت الانتباه إلى خطورة اللحظة التاريخية التي تمر بها الأمة الإسلامية.

فالعالم الإسلامي يقف اليوم أمام مفترق طرق:

- إما أن تستمر الانقسامات والصراعات التي تضعف الجميع، وتفتح الباب أمام التدخلات الخارجية.

- وإما أن تدرك الدول الإسلامية أن أمنها واستقرارها مترابط، وأن سقوط أي دولة كبيرة قد يكون مقدمة لسلسلة من الانهيارات المتتابعة.

لهذا فإن الحكمة تقتضي أن تتجه الدول الإسلامية الكبرى نحو التعاون لا الصدام، والتكامل لا التنافس المدمر.

فالمستقبل لن يكون لمن يملك القوة العسكرية فقط، بل لمن يملك القدرة على بناء تحالفاتٍ مستقرة تقوم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل.

عندئذ فقط يمكن للعالم الإسلامي أن يحافظ على مكانته في عالمٍ يتغير بسرعة، وأن يمنع السيناريوهات الخطيرة التي قد تهدد استقراره ومستقبل أجياله القادمة.

علينا أن نربي رجالًا يسودوا العالم لا يكونوا عبيدًا، فقد قالها وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت أثناء حرب غزة: "نحن نحارب حيوانات بشرية"، ونحن لم نخلق حيوانات، ولن نكون خدمًا لليهود.

لذلك علينا أن نربي أولادنا وأحفادنا على حلم واحد: تحرير فلسطين، كما أمرنا الإمام القائم، فيخرج من بين ظهرانيهم من يحرر بيت المقدس، ويخرج منهم من يوقف الزحف الأمريكي على العالم الإسلامي ويؤدب الغزاة.

على الأمة أن تعي رسائل وتحذيرات إمام أهل البيت في وقته وتتعامل معها سريعًا، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

وعلينا أن ننبذ المفرقين ونفضحهم ونقاطعهم اقتصاديًّا واجتماعيًّا - كما أمرنا القائم -، فلا نتزوج ولا نزوج ولا نصلي ولا نتاجر مع الإخوان والسلفيين والعلمانيين، الذين خانوا الأمة في هذه الحرب، ووقفوا في خندق الصهاينة؛ لأننا إذا لم نطهر الجبهة الداخلية سيكون الخطر مضاعفًا، خصوصًا أنهم يمهدون للصراع المذهبي، ويروجون لاستهداف إيران للمسجد الأقصى، ليعطوا للاحتلال مشروعية لأفعاله المجرمة، بل ووصل الحال ببعض سفهائهم أن اعتبر بعض المسلمين أكفر من اليهود، وتمني انتصار اليهود عليهم.

يا أمة الإسلام: أفيقوا، وأفيقوا من بجواركم، في هذه المرحلة لا يصلح أن يكون هدف المسلم أن يفيق من كبوته فقط، بل واجب عليه أن يستنهض همم من حوله، فإننا في هذه المرحلة: نكون أو لا نكون.

إما أن تقف الأمة الإسلامية على قدمها وتواجه عدوها، وإما ستجثو على ركبتيها تقدم فروض الولاء والطاعة للأعداء.

نسأل الله أن يحفظ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يسدد رمي المجاهدين، وينصر كل يد تضرب العدو، ويرفع هامات المسلمين، في مواجهة من يحاولون كسر إرادتنا وتمزيقنا واستعبادنا.

كما نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربَّاني، الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

سيرة الرسول ﷺ

بعيون مفكرة وراهبة إنجليزية

[٤/٢]

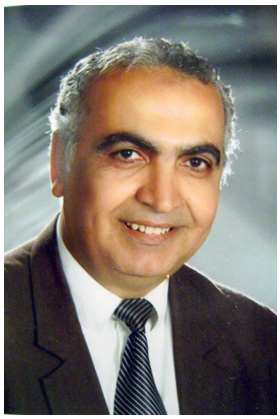

الأستاذ
صلاح البيلي

بقية: مقدمة المؤلفة

كان الفشل هو مآل المشروع الصليبي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، بل إن الأتراك العثمانيون ما لبثوا أن جاءوا بالإسلام إلى عتبة دار أوربا نفسها، وكان من المحال على المسيحيين الغربيين بسبب هذا الخوف أن يلتزموا العقلانية والموضوعية إزاء العقيدة الإسلامية، كان علماء الغرب يهاجمون الإسلام باعتباره عقيدة تجديف في الدين ويصفون محمدًا بأنه المدعي الأكبر، ويتهمونه بأنه أنشأ دينًا يقوم على العنف ويمتشق السيف لفتح العالم، وأصبح اسم محمد الذي حرف إلى (ماهوميت) هو البعبع الذي يخيف الناس في أوربا، وكانت الأمهات تستعملن اللفظة في إخافة أطفالهن العاصين، وكانت مسرحيات الإيماء تصوره في صورة عدو الحضارة الغربية الذي حارب قديسنا الشجاع سانت جورج.

وأصبحت هذه الصورة الزائفة للإسلام تمثل إحدى الأفكار الراسخة في أوربا، بل لا تزال تؤثر في نظرتنا إلى العالم الإسلامي، وزاد من تعقيد المشكلة أن المسلمين ولأول مرة في التاريخ بدأوا في إضمار كراهية للغرب، وكان ذلك يرجع إلى حد ما إلى سلوك الأوربيين والأمريكيين في العالم الإسلامي، ولكنه من الخطأ أن نظن أن الإسلام دين يتسم بالعنف أو التعصب في جوهره، بل إن الإسلام دين عالمي لا يتصف بأي سمات عدوانية شرقية أو معادية للغرب، والواقع أنه عندما التقى المسلمون لأول مرة بالغرب الاستعماري في القرن الثامن عشر بهر الكثيرون منهم بحضارته الحديثة وحاولوا محاكاتها، ولكن الحماس المبدئي قد زال في السنوات الأخيرة وحل محله استياء مرير. من الخطأ إذن أن نفترض أن المتطرفين الإسلاميين يمثلون عقيدتهم تمثيلًا صادقًا، ويتساوى في الخطأ اعتبار آية الله الخميني تجسيدًا للإسلام.. فعندما يحتجز (الشيعة) الرهائن في لبنان باسم (الإسلام) فمن الطبيعي أن يشعر الناس في أوربا وأمريكا بالنفور من الدين نفسه دون أن يدركوا أن هذا السلوك مخالف لنصوص مهمة في القرآن نفسه عن معاملة الأسرى.. وقامت أجهزة الإعلام والصحافة بتغطية واسعة لأقوال المسلمين المؤيدين لفتوى الخوميني بإهدار دم سلمان رشدي، مع أن شيوخ السعودية والجامع الأزهر عارضوها؛ وقالوا: إنها غير قانونية وغير إسلامية ولا يجوز إعدام أحد دون

محاكمته، ولا تمتد سلطة الشريعة الإسلامية خارج العالم الإسلامي، وفي مارس سنة ١٩٨٩م عقد مؤتمر منظمة التعاون الإسلامي وعارضت ٤٤ دولة فتوى الخوميني عدا إيران، ولكن هذا الخبر لم يحظ بإشارة عابرة في الصحافة البريطانية.. وإبان أزمة النفط سنة ١٩٧٣م كانت رسوم الكاريكاتير والإعلانات والمقالات تضرب في أعماق المخاوف الغربية القديمة من وجود مؤامرة إسلامية للاستيلاء على العالم.

وكثيرًا ما يدين أنصار المرأة الدين الإسلامي باعتباره مسئولًا عن عادة ختان الإناث رغم أنها عادة إفريقية ورغم عدم ذكرها في القرآن على الإطلاق، وعدم النص عليها في ثلاثة مذاهب فقهية من المذاهب الأربعة، والمذهب الرابع اقتبسها من عادات سكان شمال إفريقيا.

وأحد الأمثلة الواضحة على التنميط هو الافتراض الشائع بأن الممارسات المتبعة في السعودية هي أصدق شكل من أشكال الإسلام، ولكن المذهب الوهابي مذهب طائفة واحدة إذ نشأ في القرن الثامن عشر وكان يشبه المذهب التطهري في المسيحية في القرن السابع عشر بحجة العودة للدين الأصلي.

وربما كان كتاب (محمد) لماكسيم رودانسون من أكثر الكتب رواجًا ولكنه يكتب من وجهة نظر مشكك وعلماني، ولأنه ركز على الجوانب السياسية والحربية في حياة النبي فقد أغفل الرؤية الروحية له.. لقد نجح محمد نجاحًا سياسيًّا غير عادي ويميل المسيحيون إلى التشكيك في الطابع الرباني لهذا الانتصار الدنيوي، ولكننا نتساءل: ألا يوجد طريق آخر يوصلنا إلى الله غير طريق الإخفاق الذي سلكه المسيح؟.

وإذا كان الغرب يريد استعادة التعاطف والاحترام اللذين كان يتمتع بهما في الشرق الأوسط فعليه أن يفحص دوره وأن ينظر في الصعوبات التي تواجهه إزاء الإسلام، وهذا ما حداني لرصد تاريخ كراهية الغرب لنبي الإسلام.

تبدأ المؤلفة الفصل الأول بقولها: كان

من الخطأ أن نظن أن الإسلام دين يتسم بالعنف أو التعصب في جوهره، بل إن الإسلام دين عالمي لا يتصف بأي سمات عدوانية شرقية أو معادية للغرب.

ولا يزال من العسير على أبناء الغرب أن يتفهموا العنف الذي اتسم به رد فعل المسلمين للصورة الخيالية التي رسمها سلمان رشدي للنبي محمد في رواية (آيات شيطانية)، وبدا لهم أن رد الفعل الإسلامي دليل على تعصب لا يرجى منه برء.. فهل نسى البريطانيون وهم يشاهدون إحراق المسلمين في (برادفورد) للرواية، ما فعلته أوربا المسيحية في حوادث إحراق الكتب؟ وقام الملك لويس التاسع سنة ١٢٤٢م باعتباره قديسًا للكنيسة الكاثوليكية الرومانية بمصادرة وإحراق كتاب التلمود اليهودي باعتباره هجومًا خبيثًا ضد المسيح، ولويس التاسع هو القائل: (إن الأسلوب الوحيد للنقاش مع أحد اليهود هو قتله بطعنة نافذة في بطنه إلى أقصى ما يصل إليه السيف)، وكان لويس التاسع هو أول من بدأ محاكم التفتيش بمعاقبة المئات من المارقين من المسيحيين، ولم يكتف بإحراق كتبهم بل أحرق المئات من الرجال والنساء، وكان يبغض المسلمين وكان على رأس حملتين صليبيتين ضد العالم الإسلامي، فالغرب المسيحي وليس الإسلام هو الذي لا يطيق التعايش مع المسلمين، والتاريخ المرير بين المسلمين والغرب بدأ بالهجوم على النبي محمد في إسبانيا المسلمة.

الأصول العربية لتاريخ العلم (٣/٢)

الكاتب الكبير
الأستاذ المرحوم
محمد إسحاق
عبد الرسول

بقية: انتقال العلم العربي إلى أوربا

على الضفة الأخرى من النهر، كما يقول التعبير الشائع، ونقصد هنا الدول الأوربية التعلم حال مكتباتها التي هي عنوان التقدم العلمي بما تحويه تلك الكتب من علوم مختلفة، فيقول آدم متز Metz: كان في مكتبة دير البندكتيين عام (١٠٣٣م) ما يزيد على المئة كتاب بقليل، وفي خزانة كتب الكاتدرائية بمدينة بامبرج سنة (١٠٣٠م) ستة وتسعون كتابًا فحسب[١]. وفي مقارنة مماثلة؛ فقد كان مما يروى عن الصاحب بن عباد، وهو من أدباء وكتاب العصر العباسي، أن أحد الملوك استدعاه ليقلده الوزارة فاعتذر ابن عباد وكان من جملة أعذاره أنه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربعمئة جمل[٢]. وقد لفت هذا الأمر نظر ول ديورانت W. Durant فعلق بقوله: "وكان عند بعض الأمراء كالصاحب بن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوروبية مجتمعة"[٣]. إنها مقارنة وراءها ما وراءها من معان ومدلولات تبين بجلاء مدى الانحطاط العلمي الذي وصلت إليه أوروبا في العصر الوسيط، كما تبين مدى التقدم العلمي الذي وصلت إليه الحضارة العربية، وهي مقارنة مر عليها مؤرخو العلم من الغربيين مرور العابرين.

ومعنى هذا أن التراث العربي كله في المشرق والمغرب قد أصبح موجودًا بأكمله في حواضر ومكتبات الأندلس، أي إنه صار في متناول أيدي المترجمين الأوربيين عند غروب شمس الحكم العربي في الأندلس فيما عرف في أدبيات الغرب "حركة الاسترداد"، فأي هبة عربية تلك التي وجدها الأوربيون بين أيديهم، ولعلنا لا نجاوز الصواب في قولنا: إنه لولا تلك الهبة العربية التي تمثل التراث الإنساني كله لبدأ الأوربيون من حيث بدأ العرب ولتأخر ظهور عصر النهضة[٤]. ولو أنصف مؤرخو العلم لبادروا إلى شكر العرب والاعتراف بفضلهم في كل كتاب يؤرخ لتاريخ العلم الإنساني، ولو أن باحثًا قد بحث بطريقة استقصائية عن كم المصطلحات العلمية التي اقتبسها العرب من اليونان، وقارنها بكم المصطلحات العلمية التي اقتبستها أوربا من العرب والتي مازالت متداولة حتى الآن في أدبيات العلم الحديث لراعه هذا الكم الهائل من المصطلحات العلمية العربية، بصفتها دليلًا ماثلًا أمام كل ذي عينين على مدى فضل العرب على العلم فقد قامت أطول عملية ترجمة في التاريخ من العربية إلى اللاتينية مباشرة، وقد استمرت حركة ترجمة التراث العربي بوجه عام من القرن الثامن حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي[٥]، والدليل على ذلك أنه قد أنشئت المؤسسات والمعاهد العلمية بغرض ترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية، فضلًا عن نشاط الأفراد الذين عكفوا على مؤلفات التراث العربي بحثًا وترجمة في محاولة منهم لفهم سر تقدم العرب وارتقاء حضارتهم الزاهرة بالقياس إلى أوربا التي كانت تعيش وقتها في ظلام العصور الوسطى.

تسرب المصطلحات العلمية إلى أوربا

كان من نتائج حركة الترجمة النشطة من العربية إلى اللاتينية أن كثرت الألفاظ العربية التي تسربت بدورها إلى سائر اللغات الأوروبية، وفي هذا يقول ول ديورانت W. Durant في مؤلفه الشهير (قصة الحضارة): "وقد أحدثت هذه التراجم كلها في أوربا اللاتينية ثورة عظيمة الخطر، ذلك أن تدفق النصوص العلمية من بلاد الإسلام واليونان كان له أعمق الأثر في استثارة العلماء الذين بدأوا يستيقظون من سباتهم. وكان عجز المترجمين عن أن يجدوا مفردات لاتينية تؤدي المعاني التي يريدون نقلها إلى تلك اللغة هو الذي أدى إلى دخول كثير من الألفاظ العربية في اللغات الأوروبية"[٦]. إن هذه الفقرة على إيجازها تدل على مدى الدَّين الهائل من الحضارة العربية الإسلامية نحو الغرب، وهو الدَّين الذي حاول المستشرقون ومن تبعهم من مؤرخي العلم، تجاهله بشتى الوسائل وإنكاره بمختلف الصيغ.

وبالفعل فقد لفتت كثرة الألفاظ العربية في اللغات الأوروبية أنظار بعض الباحثين فألفوا المعاجم الخاصة الدالة على ورود الألفاظ العربية في هذه اللغة أو تلك، ومن أشهر المعاجم التي أوردت بعض الألفاظ العربية في اللغة الإنكليزية كتاب وولت تايلور Walt Taylor ، الذي عنوانه (ARABIC WORDS IN ENGLISH) الصادر في سنة (١٩٣٣م)، ومن الطريف أنه قد أورد تاريخ كل لفظة عربية دخلت إلى الإنكليزية[٧]. ولعل مؤسسة من المؤسسات العلمية والثقافية وما أكثرها في أقطار الوطن العربي تعيد طبع هذا القاموس، وتوزيعه على مكتبات الجامعات العربية حتى يستفيد منه ألوف الباحثين في التراث العربي وتاريخ العلم، ولاسيما أن حقوق الملكية قد سقطت بطول المدة التي حددها قانون حقوق الملكية الفكرية.

وقد خلص الأستاذ أنيس المقدسي باستقرائه لنسب تلك التواريخ، إلى تقسيم دخول الألفاظ العربية إلى الإنكليزية إلى ثلاثة أدوار: قديم ومتوسط ومتأخر.

ففي الدور القديم (١٠٥٠ - ١٢٥٠م) كان الداخل ٣ بالمئة.

وفي الدور المتوسط (١٢٥٠ - ١٤٥٠م) كان الداخل ١٤ بالمئة.

وفي الدور المتأخر (١٤٥٠م وما بعده) كان الداخل ٨٣ بالمئة (١٥)[٨].

وإذا قارنَّا هذه التواريخ بتواريخ الحروب الصليبية التي استمرت من سنة (١٠٥٩م) وهي السنة التي بدأت فيها الحرب الصليبية الأولى وحتى سنة (١٢٠٤م)، وهي السنة التي شهدت نهاية الحرب الصليبية الرابعة، لأدركنا أننا ضمن الدور القديم الذي دخل فيه إلى اللغة الإنكليزية ٣ بالمئة من مجموع الألفاظ العربية التي دخلت إلى الإنكليزية. وربما يدركنا العجب عندما نعلم أن هذه الثلاثة بالمئة، إنما تمثل ألف لفظة عربية، كما جاء على لسان ول ديورانت، وهو يستعرض نتائج الحروب الصليبية، الإشارة إلى أنه "قد دخلت ألف كلمة وكلمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية".

كان من نتائج حركة الترجمة النشطة من العربية إلى اللاتينية أن كثرت الألفاظ العربية التي تسربت بدورها إلى سائر اللغات الأوروبية.

---

(١) آدم متز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ١، ص ٣٢٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: د. إحسان عباس دار صادر، بيروت، ج ١، ص ٢٣١.

(٣) قصة الحضارة، مصدر سابق، ج ١٣، ص ١٧١.

(٤) مصطفى يعقوب عبد النبي العلم العربي وكيف عجل بظهور عصر النهضة الأوروبية، آفاق الثقافة والتراث العدد ٧٢، كانون أول ٢٠١٠م، ص ٣٢ – ٥٧.

(٥) د. توفيق الطويل، في تراثنا العربي الإسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. ١٩٨٥م، ص ٢١٦.

(٦) قصة الحضارة، مصدر سابق، مج ١٧، ص ٢١.

(٧) د. محمد التونجي، عبقرية العرب في لغتهم الجميلة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان - طرابلس، ١٩٨٢م، ص ٥٧ وما بعدها.

(٨) أنيس المقدسي الأصول العربية في اللغة الإنكليزية، العلوم، العدد ١ حزيران ١٩٦٣م، ص ٨.

رأي الإمـــام أبـي العزائم فـــي مسائل العـقـيـــدة (٣٤)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية المطلب الثالث: صفات المعاني

(٤) صفة الإرادة

تعريف الإمام أبي العزائم لصفة الإرادة:

يعرف الإمام أبو العزائم الإرادة فيقول: "هي صفة قديمة تخصص الممكن بالوجود أو بالعدم، وبالطول أو القصر، وبالحسن أو القبيح، وبالعلم أو الجهل، إلى غير ذلك من الشؤون والأحوال"[1].

ومعنى قوله: (تخصص الممكن) بيان لعمل هذه الصفة، وأنها تتعلق بالممكنات فقط دون الواجب والمستحيل، فهي تتعلق بالممكنات إذ الممكن هو الذي يجوز عليه التخصيص ببعض المواصفات.

يقول الإمام: "الإرادة: هي إشارة بالوهم إلى تكوين أمر ممكن كونه، وكون خلافه لتخصيص أحدهما".

وبعد أن يعرف الإمام أبو العزائم الإرادة يقيم على هذه الصفة الدليل من القرآن الكريم فيقول: "قال جل ذكره سبحانه في بيان أنه تعالى مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وفق ما أراد وقدر: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: ٢٦، ٢٧).

وقال تعالى في بيان أنه فاعل مختار يتصرف بقدرته البالغة حد النهاية ما شاء وكيف شاء: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: ١٧).

وقال تعالى في بيان أنه حكيم في صنعه يفعل بحكمته واختياره ما تقتضيه إرادته ومشيئته حسبما تقضي به المصلحة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى: ٢٧).

وقال جل شأنه في بيان أن الهداية والضلال إنما هما بمحض إرادته ومشيئته: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢)".

ثمرة الاعتقاد بهذه الصفة عند الإمام:

وبعد أن يعرف الإمام أبو العزائم صفة الإرادة ويقيم على هذه الصفة الدليل من القرآن الكريم، لا يخلي المقام من اللون الصوفي الذي يضفيه على هذه الصفة،

مبرزًا الفائدة من الإيمان بصفة الإرادة فيقول: "المؤمن المتحقق بأنوار صفة إرادة الله تعالى متجمل بحلة الرضا عن الله سبحانه لاعتقاده أن كل الأمور والشئون والأحوال بإرادته سبحانه وبتقديره أزلًا، فيكون منشرح الصدر بمواقع القضاء، راضيًا عن الله في كل شأن من شئونه، مقبلًا على الله بكليته وبذلك يفوز برضوان الله الأكبر، فإن رضا العبد عن الله فضل من الله عظيم ينبئ عن رضاء الله عن العبد، قال تعالى : ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٨).

ومن يتناول عن طهور العلم بالإرادة حقًّا لا يشهد في الوجود فاعلًا مختارًا غير الله تعالى، وتمنعه الخشية من الله سبحانه أن يسيء الظن به سبحانه، أو يعترض عليه في قضائه وقدره ولا يكون عدم الرضا إلا من الجهلاء الذين يظنون أنهم علماء وليسوا علماء، فإن الله حصر العلم في خشيته لا في شقشقة اللسان والجدل والمناظرة، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨)[٢].

عموم تعلق الإرادة

اختلفت الآراء حول تعلق الإرادة بجميع الحادثات أو بعضها فبينما يذهب أهل السنة إلى القول بعموم التعلق، يري المعتزلة أنها تتعلق ببعض الحادثات دون بعض.

أ- مذهب أهل السنة

يرى أهل السنة أن إرادة الله عامة وشاملة، فكل ما يقع من الطاعات والمعاصي والشرور والخير إنما هو بإرادة الله. واستدلوا على ذلك بأن كل حادث واقع بقدرة الله تبعًا لتعلقها بكل الممكنات وإخراج

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

الممكن من العدم إلي الوجود أو العكس إنما يتحقق بإرادة الله فكل حادث مقدور، وكل مقدور مراد لله، فكل حادث مراد لله[٣].

كما استدلوا بأدلة نقلية على مذهبهم هنا منها قوله تعالي: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٦).

*** يعرف الإمام أبو العزائم الإرادة فيقول: "هي صفة قديمة تخصص الممكن بالوجود أو بالعدم، وبالطول أو القصر، وبالحسن أو القبيم، وبالعلم أو الجهل، إلى غير ذلك من الشؤون والأحوال".**

ومعنى قوله: (تخصص الممكن) بيان لعمل هذه الصفة، وأنها تتعلق بالممكنات فقط دون الواجب والمستحيل، فهي تتعلق بالممكنات إذ الممكن هو الذي يجوز عليه التخصيص ببعض المواصفات.

حيث نصت الآية على أن الله تعالي يريد الخير والشر.

وهذا ما ذهب إليه الإمام أبو العزائم ﷺ حيث يقول في تفسيره: أي: سبقت إرادة الله لهم في الأزل بحرمانهم من الفوز بنعيم الآخرة، فلا يوفقهم للإيمان ولا للسمع والطاعة لرسول الله ﷺ، أي: وقدر الله تعالى عليهم وقوعهم في العذاب العظيم"[٤].

ويزيد الأمر إيضاحًا حيث يقول: "تفصيل ذلك أن الله تعالى مريد للكائنات، مدبر للحادثات فلا يجرى في الملك والملكوت قليل ولا كثير، ولا صغير ولا كبير، خير أو شر، نفع أو ضر، إيمان أو كفر، عرفان أو نكر، فوز أو خسر، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان إلا بقضائه وقدره، وحكمه ومشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر، بل هو المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه، ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته، ولا قوة له على طاعته إلا بمعونته وإرادته، لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته عجزوا عن ذلك، وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته، لم يزل كذلك موصوفًا بها، مريدًا في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها، فوجدت في أوقاتها كما أراد في أزله من غير تقدم ولا تأخر، بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدل ولا تغير"[٥].

---

(١) الإسلام دين الله ص٥١.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) الصفات الثبوتية أ.د محمد السماحي ص٧٩.

(٤) أسرار القرآن ج٤ ص١٠٤.

(٥) الإسلام دين الله ص٥٣

القارئ الإذاعي محمد فاروق أبو الخير

۞ خير سفير لمصر في كثير من الدول العربية والإسلامية.

۞ تخرج في كلية أصول الدين قسم الحديث ويعمل خطيبًا بوزارة الأوقاف.

۞ يحب الاستماع إلى شيخين: محمد رفعت، ومحمد صديق المنشاوي.

محمد الشندويلى

مقدمة

شاء القدر بمحض الصدفة أنني استمعت إلى قارئ فنان من خلال إذاعة القرآن الكريم في أمسية دينية، والتي تذاع في الفترة المسائية.. وإذا بالمذيع يقول: قرأ علينا القارئ الشيخ محمد فاروق أبو الخير، فعلمت أنه قارئ شاب وفنان فعلًا، فاتصلت به وهنأته بهذه القراءة، وجمهور المستمعين يرفعون أصواتهم بكلمة "الله"، و"الله أكبر".

والإسلام وطن أرادت أن تشارك القراء والمستمعين وإذاعة القرآن الكريم بهذه السطور عن القاري صاحب الصوت المميز والأداء الراقي.. كما أنه خريج كلية أصول الدين قسم الحديث.

ولد فضيلة الشيخ محمد فاروق أبو الخير في أبريل لعام ١٩٨٠م بمركز سيدي سالم محافظة كفر الشيخ، وللعلم فإن جده لوالده كان محفظًا للقرآن الكريم، وكان يتمتع بصوت حسن أيضًا، فكان قارئًا للقرآن بالبلدة.

والجدير بالذكر أن فضيلة الشيخ محمد فاروق والده رحمه الله كان داعية في كفر الشيخ وله من الأبناء خمسة، وهم: خيري، والشيخ أيمن إمام وخطيب مسجد الإمام أبي العزائم بالقاهرة، وفضيلة الشيخ محمد فاروق القارئ الإذاعي الكبير، وأحمد ومحمود.

حيث أن والده رحمه الله دفعه إلى كتاب البلدة فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ السيد الطنطاوي، وأتم على يديه حفظه عن عمر يناهز الثانية عشر، وللعلم فقد كانت هذه البداية للتعليم الأزهري بمدينة سيدي سالم محافظة كفر الشيخ

وأول من اكتشف أنه يمتلك صوتًا عذبًا منذ نعومة أظفاره هو والده أيضًا، فاستبشر خيرًا.

ويؤكد فضيلته أيضًا بأن أساتذته كان لهم الفضل عليه عندما علموا بتلك الموهبة، فقدموه لافتتاح الإذاعة المدرسية بطابور الصباح في المعهد الديني الأزهري.

يقول فضيلته: بعد أن حصلت على الثانوية الأزهرية تقدمت إلى كلية أصول الدين بالمنصورة، وتخصصت في قسم الحديث وعلومه، وحصلت على ليسانس أصول الدين عام ٢٠٠٦م.

وقد قرأت في أول حفلة رسمية عام ١٩٩٩م، وكان عزاءً في مدينة سيدي سالم، وبعدها كانت بداية تلاوتي لقرآن الجمعة في المسجد الكبير بسيدي سالم، فنلت بها شهرة على مستوى المدينة.

القراءات والموسيقى

درس فضيلة الشيخ محمد فاروق أبو الخير القراءات على يد الشيخ السيد أحمد الطنطاوي، وقرأ على يد فضيلة الشيخ محمد مغازي شتا، ويقول فضيلته: كنت أتعلم المقام من خلال استماعي إلى كبار القراء والموسيقيين.

سفيرًا للقرآن

ويكمل فضيلته: كانت أول رحلة لي مع سماحة السيد علاء الدين ماضي أبي العزائم شيخ الطريقة العزمية، عام ٢٠٠٩م إلى ليبيا الشقيقة.

وكذلك فقد سافر فضيلته إلى باكستان ٢٠١٨م بدعوة خاصة لإحياء بعض الحفلات.

وسافر فضيلته إلى دولة لبنان أربع سنوات متتالية من عام ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٢م.

قصة دخوله الإذاعة

يكمل فضيلته الحديث: إن إذاعة القرآن الكريم لها الفضل علي بعد الله ﷻ، حيث أنني كنت من المحبين لها، فإذا ببعض المحبين تقدم لي بالنصح قائلًا: يا شيخ محمد تقدم بطلب للإذاعة عسى الله أن يكتب لك القبول. وفعلًا تقدمت بطلب للإذاعة وكان حسن الطالع في فترة الشيخ محمد الطبلاوي رحمه الله أن هناك لجانًا متحركة لاكتشاف المواهب الحسنة، وفعلًا كانت هناك لجنة في طنطا، فتقدمت وتم اختباري في الصوت فقط، فنجحت من أول مرة، وسعدت كثيرًا.

وتم تحديد موعد للتقدم أمام اللجنة بإذاعة القرآن الكريم، وكان الاختبار في الحفظ والأحكام، وفعلًا تقدمت واجتزت هذا الاختبار والحمد لله، ثم بدأت في مرحلة التسجيل الربع ساعة واجتزت مرحلة التسجيلات؛ حتى وصلت إلى تسجيل الأمسيات وإذاعتها.

وكانت أول أمسية لإذاعة القرآن الكريم تشرفت بها من مسجد الإمام الحسين، واعتبرتها شرف كبير أن أقرأ أول مرة بمسجد الإمام الحسين عليه السلام، كان ذلك في شهر سبتمبر ٢٠٢٤م، وكانت أمسية تاريخية نلت فيها شرفًا كبيرًا وإقبالًا جماهيريًا منقطع النظير.

وهناك أمسيات أخرى كثيرة، فقد قرأت في مسجد السيدة سكينة والسيدة فاطمة النبوية ومسجد السيدة نفيسة ومسجد سيدي علي زين العابدين رضي الله عنه.

ومن المفارقات أنني - كاتب هذا المقال - استمعت شخصيًا إلى أمسية دينية لإذاعة القرآن الكريم مساء يوم الجمعة ٣٠ مايو بالمسجد الكبير بكفر بهيدة مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، وكانت أمسية أبدع فيها فضيلة القارئ، وقد انبهرت بصوته العذب الرائق المبدع، فاتصلت به وكانت البداية.

أسرته

القارئ الإذاعي الكبير متزوج وله بنت واحدة "بيداء" ثلاث سنوات.

وأخيرًا فإن فضيلته قريبًا سيشق طريقه إلى الهواء مباشرة لإذاعة صلاة الجمعة والفجر والمناسبات الدينية؛ وذلك بعد الانتهاء من تسجيل النصف ساعة.

ونضيف أن الشيخ محمد فاروق أبو الخير غير مقلد ويحب الاستماع إلى الشيخين: محمد رفعت، ومحمد صديق المنشاوي، وقد اجتاز اختبار القراء والإذاعة بالإجماع؛ لأنه غير مقلد.

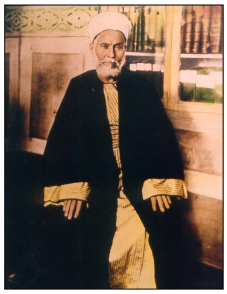

قصيدة (خذوا عني مناسككم)
للإمام المجدد أبي العزائم رضي الله عنه
بتاريخ ٢٨ شوال ١٣٤٩ هـ

خُـــذَا عَنِّـــي فَمِنِّـــي فَـــوْقَ عَقْـــلِ ... فَـــإِنَّ الْقُـــرْبَ فِـــي التَّمْكِـــينِ فَصْـــلِي

وَعَنِّـــيَ فِيـــهِ تَلْطِيـــفٌ لِصَـــبِّ ... دُعِـــي لِلْوَصْـــلِ فِـــي سَـــيْرِي وَحَلِّـــي

وَمِنِّـــيَ غَيْـــبُ غَيْـــبٍ نُـــورُ مَجْلَـــى ... كَمَـــالِ الإِتِّحَـــادِ بِغَيْـــرِ ظِـــلِّ

وَمَـــنْ يَقْـــوَى شُـــهُودَ مَقَـــامِ غَيْبِـــي ... إِذَا صَـــحَّ الْبَقَـــاءُ لَـــدَى التَّجَلِّـــي

لِأَنِّـــي فِـــي التَّجَلِّـــي فِـــي فَنَـــاءٍ ... فَقَـــدْتُ إِرَادَتِـــي وَفَقَـــدْتُ طَـــوْلِي

وَقَـــدْرِيَ عِنْـــدَهَا لَا شَـــيْءَ مَعْنَـــى ... كَمَـــالِ تَنَزُّلِـــي وَالْفَضْـــلُ سُـــؤْلِي

تَجَلَّـــى وَالتَّجَلِّـــي لِلتَّحَلِّـــي ... وَمَرْتَبَتِـــي التَّحَلِّـــي فِـــي التَّـــدَلِّي

وَقَفْـــتُ وَوَقْفَتِـــي مَعْنَـــى طَـــوَافِي ... سَـــعَيْتُ عَلَـــى الصَّـــفَا حَقَّقْـــتُ جَهْلِـــي

نُزُولِـــي مِـــنْ أَنَـــا لَا شَـــيْءَ أَجْلَـــى ... حَقِيقَـــةَ مَبْـــدَئِي رُوحِـــي أَهِلِّـــي

مَحَـــا بَيْنِـــي كَمَـــالُ الْحَـــجِّ لَمَّـــا ... تَجَلَّـــى ظَـــاهِرًا يُنْبِـــي بِنَيْلِـــي

لَـــدَيْهَا عُـــدْتُ وَالْمُبْـــدِي مُعِيـــدٌ ... إِلَيْـــهِ بِـــلَا أَنَـــا مِـــنْ غَيْـــرِ حَـــوْلِي

لَـــدَيْهَا مَـــنْ أَنَـــا؟! مَعْنَـــى صِـــفَاتٍ ... دَلَائِـــلُ قُـــدْرَةٍ تُجْلَـــى لِمِثْلِـــي

وَمَـــا حَجِّـــي وَلَا سَـــعْيِي طَـــوَافِي ... سِـــوَى لِعُبُـــودَتِي تُـــولَى بِفَضْـــلِ

وَذَكُّ الطُّـــورِ لِلأَعْلَـــى مَقَامًـــا ... وَصَـــعْقُ الْفَـــرْدِ تَحْقِيـــقٌ لِأَصْـــلِي

مَقَـــامِي سِـــرُّهُ تَجْمِيـــلُ نَفْسِـــي ... لِأَفْنَـــى عَـــنْ وُجُـــودِي بَـــلْ وَفِعْلِـــي

وَسِـــرُّ الْفَـــرْدِ إِشْـــرَاقُ الْمَعَـــانِي ... لِأَهْـــلِ الإِخْتِصَـــاصِ وَمَـــنْ يُصَـــلِّي

شَـــهِدْتُ حَقَائِقًـــا فِـــي حَـــالِ جَـــذْبِي ... تُلِـــيحُ الْغَيْـــبَ لِـــي فَيَـــرَاهُ كُلِّـــي

وَلِـــي فِـــي النَّشْـــأَتَيْنِ وَمِـــيضُ عِلْـــمٍ ... وَلِـــي فِـــي النَّشْـــوَتَيْنِ صَـــفَا التَّخَلِّـــي

وَكُلِّـــي أَلْسُـــنٌ حَمْـــدًا ثَنَـــاءً ... وَشُـــكْرًا، أَعْجَـــزَتْ فِعْلِـــي وَقَـــوْلِي

فَهَـــبْ مِنْـــكَ الْمَزِيـــدَ يَـــدُومُ رَبِّـــي ... بِنَيْـــلِ الْعَفْـــوِ تَوْبًـــا مِنْـــكَ تُـــولِي

وَنَعِّمْنِـــي بِوَجْهِـــكَ فِـــي اقْتِـــرَابٍ ... وَأَنْعِـــمْ بِالْعَطَايَـــا مَحْـــضَ طَـــوْلِ

وَأَكْرِمْنِـــي وَأَوْلَادِي وَآلِـــي ... بِمَـــا تُولِيـــهِ مِـــنْ كَشْـــفٍ وَفَضْـــلِ

آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة الحادية عشر

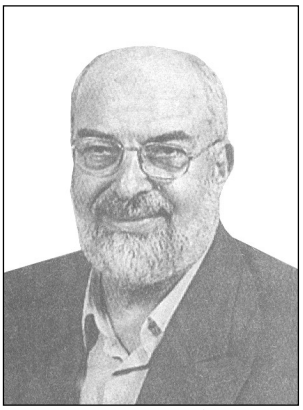

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن الآيات الست العظام قد أنزل الله تعالى فيها قرآناً، ومن ثم تبقى أربع آيات، منها آخرها وهي النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم، أما الآيات الثلاث التي هي الأولى والثانية والثالثة فهي الخسوف الثلاثة، فهي قبل ظهور الدجال ونزول المسيح وطلوع الشمس والدابة والدخان.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

بقية: آيات الساعة العشر

آيات الساعة المذكورة في القرآن الكريم:

لا شك أن البرزنجي رحمه الله تعالى قد جانبه الصواب في تفسير الخسوفات الثلاثة على النحو الذي ذكرناه في المقال السابق للأسباب والأدلة التالية:

١- الخسوفات الثلاثة هي من الآيات المتتابعات المتواليات في الحدوث كتوالي حبات الخرز من العقد الذي انقطع سلكه، فإذا حدثت توالت بعدها في زمن قصير بقية الآيات العظمى، وحيث أن هذه الخسوفات التي ذكرها البرزنجي قد وقعت منذ صدر الإسلام في العهد الأموي والعباسي، فإنها تكون زلازل وخسوفات أخرى غير التي ورد ذكرها في الحديث باعتبار أنها الآيات الثلاث الأولى من الآيات العشر العظمى، أي أنها ليست بالقطع من آيات الساعة أو أشراطها التي تحدث تباعًا وسراعًا.

٢- ذكر البرزنجي رحمه الله تعالى زلازل كثيرة وخسوفات كثيرة حدثت في التاريخ، بينما هذه الآيات ثلاثة خسوفات في مواضع محددة من الأرض في المشرق والمغرب وفي وسط الأرض أي في جزيرة العرب تقع متوالية أو متعاصرة أو متآنية.

٣- الخسوفات الثلاثة، باعتبار أنها آيات، يكون لها تأثير على سير أحداث التاريخ البشرى إذ بعدها تتغير موازين القوى فى الأرض رحمة بأمة المصطفى ﷺ من الأكلة الذين تكالبوا عليها. وهذا لم يكن من قبل، وهو كائن الآن كما سيتبين لنا ذلك من بعد بأدلته.

ومن ثم فإن هذه الخسوفات الثلاثة لها ذكر في القرآن الكريم، كما وجدنا لبقية الآيات العشر ذكر فيه، ما عدا الآية العاشرة؛ لأنها ستقع بعد رفع القرآن من المصاحف.

فالخسف في القرآن الكريم هو من عذاب الخزي الذي يصيب به الله تعالى من يشاء من الظالمين المستكبرين في الأرض.

قال تعالي عن قارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

وقال تعالى أيضًا عن الأمم البائدة التي استأصلها الله تعالى من الأرض: ﴿وَعَادًا

وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٨ - ٤٠].

وحذر الله تعالى الناس من الخسف بسبب أعمالهم، ذلك الذي يمكن أن ينزل بهم بعد نزول القرآن الكريم، أي في المستقبل، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا * أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٧، ٦٨].

وقال تعالى أيضًا محذرًا البشر من الخسف وإصابتهم بالحصباء بعد نزول القرآن الكريم: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦، ١٧].

في هذه الآية الأخيرة وعيد بأن يخسف الله تعالى الأرض بمن يأمنوا عذابه في الدنيا والآخرة، ويتمادوا في كفرهم وفسقهم، وكذلك يرسل عليم حاصبًا أي ريحًا فيها حصباء تدمغهم وتخبطهم، إذا تجاوزوا الحد في الطغيان ففي قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ بصيغة المستقبل، إشارة إلى وقوع الخسف وإرسال الحصباء في مستقبل الأيام، بعد نزول القرآن الكريم على أقوام من المنافقين والكافرين والأشرار والجبابرة الذين سيصلون في الكفر والطغيان إلى حد بعيد يغضب الله ﷻ.

وحيث وصلت البشرية إلى أن تكون محكومة بهؤلاء الأشرار العتاة، فإنه قد صار لزامًا.

إن ذكر الآيات التسع في القرآن الكريم أمر له دلالاته الهامة، أهمها وأولها اختلافها عن الأشراط كما أن حدوث أولها دليل قاطع على أن الدنيا آذنت بانتهاء.

ننتهي مما سبق إلى أن أشراط الساعة تنقسم إلى علامات وآيات، وأن العلامات منها الصغرى ومنها الكبرى، وأن الصغرى بدأت ببعث النبي، وأطلقوا عليها صغرى لبعدها عن الساعة؛ ومن ثم تكون الكبرى هي القريبة منها.

ننتهي مما سبق إلى أن أشراط الساعة تنقسم إلى علامات وآيات، وأن العلامات منها الصغرى ومنها الكبرى، وأن الصغرى بدأت ببعث النبي، وأطلقوا عليها صغرى لبعدها عن الساعة؛ ومن ثم تكون الكبرى هي القريبة منها.

والكبرى إذن تحدث متعاصرة مع الآيات ومتخللة لها، وبالتالي يكون أول أشراط الساعة في حديث البخاري هو العلامة الأولى الكبرى، أي القريبة من وقوع الساعة التي تنذر وتنبه إلى بدء عصر الآيات وقرب حدوث الآية الأولى أو المجموعة الأولى من مجموعات الآيات الثلاث وهي الخسوف الثلاثة.

وبناء على هذا كله يمكن إنشاء الجدول التالي الذي يتضمن تصنيفًا للأشراط بأنواعها:

أشراط الساعة

العلامات		الآيات
الصغرى	الكبرى	
١- أحداث تاريخية تمت منذ بعث النبي الخاتم حتى هذا العصر. ٢- أحوال بشرية: سياسية واجتماعية وخلقية تزداد يومًا بعد يوم على مستوى البشرية ومستوى الأمة تنتهي بحدوث ٧٢ خصلة وقد حدثت جميعًا.	١- أولها نار تحشر من المشرق الى المغرب. ٢- الظلمة. ٣- الهدة. ٤- خسف جيش السفياني. ٥- بيعة المهدى ومجيء الرايات السود من خراسان. ٦- الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية ورومية. ٧- ريح من اليمن يموت بها كل مؤمن. ٨- هدم الكعبة. ٩- رفع القرآن من المصاحف.	١- خسف بالمشرق. ٢- خسف بالمغرب. ٣- خسف بجزيرة العرب. ٤- الدجال. ٥- نزول المسيح عليه السلام. ٦- خروج يأجوج ومأجوج. ٧- طلوع الشمس من مغربها. ٨- الدابة. ٩- الدخان. ١٠ نار تخرج من قعر عدن.

ابن تيمية كان عالمًا بالآثار والسنن، ولكنه تجرأ وقام بتضعيف أحاديث في الصحيحين، لا لشيء إلا لمخالفتها رأيه!!.

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٨٥)

- تحذير ابن تيمية من التكفير هو مجرد كلام نظرى، ولكن الواقع الفعلى يؤكد أن ابن تيمية من أكبر دعاة التكفير فى تاريخنا الفقهى، حتى قيل إنه كفر كل شيء حتى الطير فى السماء!!.

ولذلك فلا غرابة فى أن قادة التكفير فى العصر يعتبرون ابن تيمية هو الأب الروحى لتنظيماتهم المسلحة.

تقديس ابن تيمية (٦)

قال محدثى:

لقد كان ابن تيمية حافظًا للسنن والآثار مدافعًا عنها، حتى قيل: يصدق أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث.. أتنكر هذا؟!

قلت:

لا أنكر أن ابن تيمية كان عالمًا بالآثار والسنن، ولكنه تجرأ وقام بتضعيف أحاديث فى الصحيحين، لا لشيء إلا لمخالفتها رأيه؛ فقد رد وضعف أحاديثًا صحاحًا وهذه بعضها:

- حديث "ويح عمار تقتله الفئة الباغية" رواه البخارى، ورغم ذلك أنكره ابن تيمية[١] رغم أن الحديث نص على تواتره الحافظ السيوطى فى الخصائص الكبرى، والحافظ مرتضى الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثرة فى الأحاديث المتواترة، والمناوى فى شرح الجامع الصغير، وابن عبد البر فى الاستيعاب.

- حديث " أقضاكم علىّ" رواه البخارى، أنكره ابن تيمية بأنه لم يثبت وليس له إسناد تقوم به الحجة"[٢].

- حديث " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى ﷺ أن لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق " رواه مسلم، ورغم ذلك أنكره ابن تيمية[٣].

- حديث " من كنت مولاة فعلىّ مولاة، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه " رواه الترمذى وأحمد، وضعفه ابن تيمية[٤].

- حديث " من أحبنى وأحب هاذين وآباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة " رواه أحمد والترمذى والحاكم والنسائى وغيرهم، وضعفه ابن تيمية[٥].

- حديث (أنت ولي كل مؤمن بعدى) رواه أحمد ورغم ذلك ضعفه ابن تيمية[٦].

- حديث مؤاخاة النبى ﷺ للإمام علىٍّ كرم الله وجهه، أنكره ابن تيمية[٧].

ولذلك انتقده الذهبى فى رسالته الذهبية قائلًا:

"يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل فى كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار، أما آن لك أن ترعوى، أما حان لك أن تتوب وتنيب؟!"[٨].

وينتقد ابن حجر العسقلانى هذا الخطأ قائلًا: " أدى به ذلك إلى إنكار الأحاديث الجياد"[٩].

ويقول الشيخ محمد صلاح الدين إبراهيم: " هذا رجل - يقصد ابن تيمية - يكذب أحاديث رسول الله مرارًا وإصرارًا ويطعن فى أهل بيت رسول الله، بقوله: هذا كذب... هذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث"[١٠].

حتى الألبانى يرد على ابن تيمية قائلًا: " فمن العجيب حقًّا أن يتجرأ ابن تيمية على إنكار هذا الحديث الصحيح وتكذيبه (أنت ولى كل مؤمن بعدى) رواه أحمد"[١١].

قال محدثى:

لقد كان ابن تيمية يحذر فى كتاباته من التكفير ويؤكد أنه: (لا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه)، و(الذى نختاره أن لا نكفر أحدًا من أهل القبلة)[١٢].

قلت:

تحذير ابن تيمية من التكفير هو مجرد كلام نظرى، ولكن الواقع الفعلى يؤكد أن ابن تيمية من أكبر دعاة التكفير فى تاريخنا الفقهى، حتى قيل: إنه كفر كل شيء حتى الطير فى السماء!!

وهذه بعض النماذج من تكفيرات ابن تيمية:

- قام بتكفير طوائف وتيارات بشكل عام مثل (الشيعة، المعتزلة، الصوفية، المتكلمين، الفلاسفة، وكذلك مفاخر الأمة أمثال: جابر بن حيان وابن الهيثم والفارابى وابن سينا) وهذا متواتر فى كتبه.

- قام بتكفير فخر الدين الرازي متهمًا إياه بأنه (محاد لله ورسوله ويعمل عمل الزنادقة المنافقين، وأنه يعبد الكواكب)[١٣].

- قام بتكفير من يرى وجوب اتباع أحد الأئمة الأربعة، وقال بوجوب استتابته وإلا قتل[١٤].

د. محمد حسينى الحلفاوى

- قام بتكفير المتلفظ بنية الصلاة؛ معتبرًا ذلك حربًا على الله ورسوله ومن الجاهلية، وقال: إنه يستتاب وإلا قتل[١٥].

- قام بتكفير من يتأخر عن الصلاة لصناعة أو خدمة أستاذ... وتكفير تارك صلاة الجماعة[١٦].

- قام بتكفير من يقول: إن القرآن مخلوق[١٧].

- قام بتكفير من يقوم بالتكبير بعد قراءة القرآن من سورة الضحى حتى سورة الناس، وأنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل[١٨].

لذلك فلا غرابة فى أن قادة التكفير فى العصر يعتبرون ابن تيمية هو الأب الروحى لتنظيماتهم المسلحة؛ وهذا واضح جلى فى كل فتاويهم التكفيرية، فابن تيمية هو السند والمستند لهم، وكلنا يتذكر جريمة تحريق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حيًّا بمعرفة تنظيم داعش وتصوير الجريمة فيديو ونشرها للعالم، وقتها خرج التنظيم مستدلًّا على شرعية تحريق الحى، بفتاوى لابن تيمية.

قال محدثى:

لقد كان ابن تيمية مثالًا للعالم الثبت الثقة الذى استوعب علم السلف، وكان مدققًا يعرف آراء الفرق، خبيرًا بآراء الأئمة.

قلت:

مسألة أن ابن تيمية كان مثالًا للعالم الثبت الثقة مسألة يجب إعادة النظر فيها بشكل كبير؛ فكثيرًا ما يكذب ويدلس ابن تيمية فى نقله عن الأئمة.. وهذا كافٍ لإسقاطه وعدم الأخذ عنه لعدم أمانته فى النقل عن الأئمة.

وسأورد لك بعض أقوال العلماء في هذه المسألة.

---

(١) منهاج السنة ج٢، ص٢٠٤.
(٢) منهاج السنة ج٧ ص ٥١٢.
(٣) منهاج السنة ج٤ ص ٢٩٤.
(٤) منهاج السنة ج٧ ص ٣١٩.
(٥) منهاج السنة ج٧ ص ٣٩٧.
(٦) منهاج السنة ج٤ ص ١٠٤.
(٧) منهاج السنة ج٧ ص ٢٧٨.
(٨) " رسالة بيان زغل العلم والطلب " للذهبى ص١٧-١٨.
(٩) " الدرر الكامنة " لابن حجر ج١ ص١٥٣.
(١٠) مقطع فيديو على اليوتيوب لمحمد صلاح الدين إبراهيم، بتاريخ ٣٠-١١-٢٠١٨م بعنوان: "من أسوأ وأخبث فتاوى ابن تيمية الحرانى وأخطرها (٢)".
(١١) السلسلة الصحيحة المجلد ٥ ص ٢٦٣.
(١٢) بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ج١ ص ٥٠.
(١٣) بيان تلبيس الجهمية ج١ ص ٤٥٩.
(١٤) مجموع الفتاوى ج٢ المسألة ١٤٥ ص ١٠٤.
(١٥) مجموع الفتاوى ج ٢٢ ص ٢١٧ حتى ٢٣٥.
(١٦) مجموع الفتاوى ج٥ ص٨٠، ج٣ ص٥٢.
(١٧) مجموع الفتاوى ج٣ ص١٢٨.
(١٨) مجموع الفتاوى ج١٣ ص ٤١٧.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الثانية والثمانون بعد المائة

من دخل من باب الكرامة، خرج من باب الندامة.

الكرامة: هى تكريم الله العبد بما يقربه إليه، أو إظهار خوارق العادات على يد العبد، ليهدى به غيره من غير قصد. الكرامة: هى أن يكرم المؤمنين بالاعتصام بالكتاب والسنة، ويعصمهم من الفتن المضلة، والأهواء المذلة، ومنكر الكرامة محروم منها.

وأكمل كرامة من الله لعبده أن يقيمه عاملًا فى الدنيا بمحابه ومراضيه، وتلك الإقامة أفضل من العطايا جميعها، بل ومن الجنة ذاتها، فإن إقامة الله العبد فى محابه ومراضيه، هى ما يحبه الله تعالى من عبيده، أما النعيم فى الجنة، فهو ما يحبه العبد، وشتان بين ما يحبه الله تعالى، وما يحبه العبد، فالاستقامة فى الدنيا أعظم نعمة من الله ينعم بها على العبد، وبها يحبه الله، والجنة يوم القيامة أعظم نعمة من الله يتفضل بها على المؤمن، وهى محبوبة العبد.

يقول الإمام أبو العزائم ﷺ فى الحكمة: "الكرامة من أظهرها ليظهر بين الناس، أو لينال بها خيرًا، وقع فى النفاق من حيث لا يشعر، فإن الله أمر الأنبياء بإظهار المعجزة دعوة للخلق إلى الحق، وأخذ العهد على الأولياء أن يخفوا الكرامة، حتى يظهرها سبحانه تأييدًا لمن يحبهم، ومن راض نفسه لتظهر له كرامة فقد عبد غير الله، وإن لله رجالًا يبكون حسرة وندامة، على ما فاتهم من إظهار الكرامة".

الصوفية والكرامات

الكرامة يعرفها الإمام أبو العزائم ﷺ تعريفًا مختصرًا جميلًا فيقول: "الكرامة: أن يكرمك الله سبحانه بأن تعرف من أنت، ثم يقيمك بعد ذلك عاملًا من عماله سبحانه، ويعرفها رجال التصوف، بأنها: الأمر الخارق لما تعود عليه البشر أن يجدوه مقبولًا عقلًا، ومطابقًا لقوانين ونظم الطبيعة

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

والحياة، غير أن هذا الأمر الخارق لما تعود عليه البشر لا يقترن بدعوى النبوة ولا إيحاء لها، وإنما يخص الله أولياءه العارفين بها، وهو القادر الفعال لما يريد، ويعتقدون أن أعظم كرامة يهبها الله لمخلوق من مخلوقاته هي كرامة الهداية، والتوفيق للطاعة في حياته وأعماله، قال القشيري: «اعلم أن من أجَلِّ الكرامات التي تكون للأولياء، دوام التوفيق للطاعة والعصمة عن المعاصي والمخالفات».

وتبرز أهمية الموضوع من المفارقة بين ما تحتله الكرامة الحسية من أهمية، تعلو كلما دنونا من القاعدة الشعبية في الأوساط الصوفية، حتى يصل الأمر إلى أنه لا يعترف لولى بأنه ولى حتى يظهر كرامة، وتنخفض أهميتها كلما ارتفعنا إلى قمة الهرم الصوفى، واقتربنا من المتحققين بالطريق والشيوخ الكاملين، والذين ينظرون إليها على أنها لعب ولهو وزينة وتكاثر، وأن الكرامة المعنوية هى الكرامة الحقيقية، ومن ثم قرروا أن أكبر كرامة هى الاستقامة.

ومما ذكره الشيخ عبد الله بن الصديق الغمارى ﷺ، أنه اختار في تعريف الكرامة: أنها الأمر الخارق الذى يظهر على يد رجل صالح فى زمن التكليف، ويكون دليلًا على تمسكه بالشريعة وعمله بأحكامها وآدابها، ومن الضوابط التى قررها الشيخ الغمارى أن الكرامات لا تخرج عن دائرة الإمكان، قال: والذين يحكون هذه المستحيلات غير مدركين ما فيها من مناقضة لقضايا العقول، يفتحون على أنفسهم وعلى الأولياء بابًا للطعن الشديد.

ومن الأمور التى قررها فى هذا الأمر: أن التضارب بين روايات الكرامة دليل على الكذب، وأن الغرض من ترجمة الولى وذكر بعض كراماته، الاعتبار بما قدم من أعمال صالحة والاقتداء به، والمجذوب ليس أهلًا للقدوة، والحاصل أنه لا ينكر الكل ولا يقبل الكل، ولكن يقبل مع التحفظ والاحتراس، مع اليقظة والتحرى، كما قال الشيخ عبد الله بن الصديق ﷺ.

وقد وضع الغمارى ﷺ عدة معايير لا بد منها لقبول الكرامة: المعيار الأول: أن تقع على يد ولىّ صالح عالم عامل بالشريعة عُرف بكل ذلك، المعيار الثانى: أن تكون خارقة للعادة فحسب، وليست خارقة للعقل، المعيار الثالث: الثبوت وصحة الرواية، ولا بد من استخدام معايير صحة الرواية التى وضعها علماء الحديث الشريف، وفى ضوء هذه المعايير الدقيقة، لا بد من نقد ما يشيع من كرامات، وألا نتقبلها إلا فى ضوء مثل هذه المعايير، سواء فى ذلك الكرامات التى تتلقفها الألسنة وتتحاكاها، أو الكرامات التى بُثت فى بطون الكتب، كما أنه فى ضوء هذه المعايير يمكن فى الحقيقة أن نتقبل كثيرًا من النقد الذى وُجه إلى ظاهرة الكرامات، كما يمكن أن نتفهم كثيرًا من التحليلات التى قدمت في محاولة لتفسيرها.

أفضل كرامات العبد

إن قضية الكرامة قد احتلت مساحة ليست بالضيقة فى الوسط الصوفى، وعلى مدى قرون طويلة، وارتبط بها كثير من الممارسات غير الصحيحة، ولا شك أن معالجة هذه القضية ووضعها فى إطار صحيح يساعد على إصلاح بعض ما اختل من شأن مبالغات أدعياء الصوفية، والمنتقدين لطريقهم الذين سلكوا مسلكًا غير سَوىّ، بعدم رجوعهم إلى محققى القوم وأئمتهم، وبنوا نقدهم على من ليس بحجة على الطريق، بل الطريق حجة عليهم، بما شيد به من أصول الكتاب والسنة.

ويؤكد ابن عطاء الله ﷺ فى حكمه، على أن الكرامات ليست دليلًا على كمال الولاية، فيقول: "ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة"، ويوجه استفهامًا استنكاريًّا إلى ذلك الذى سلك الطريق وجلس ينتظر وقوع الكرامات على يديه، فيقول له: "كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد"، وأما الكرامات الحقيقية فيقول عنها: "أكرمك بكرامات ثلاث: جعلك ذاكرًا له، ولولا فضله لم تكن أهلًا لجريان ذكره عليك، وجعلك مذكورًا به، إذ حقق نسبته لديك، وجعلك مذكورًا عنده فتمم نعمته عليك".

أما سبب وقوع الكرامات لكبار الأولياء، فيرى ابن عطاء الله السكندرى ﷺ: "أن المسافة بعدت بين الأولياء والصحابة، فجعلت الكرامات جبرًا لما فاتهم من قرب المتابعة التامة، فإن من الناس من يقول: إن الأولياء لهم الكرامات، والصحابة لم يكن لهم ذلك، بل كانت لهم الكرامات العظيمة بصحبتهم له ﷺ، وأى كرامة أعظم منها، ومن جهة أخرى نؤكد على أن الكرامات إنما يتعلق بها بعض المبتدئين فى الطريق لتثبيت يقينهم، وأن شأن الراسخ فى عقيدته والصادق فى إرادته ألا يلتفت إلى ذلك، وألا يتعلق به إن وقع له، وأن طالب الكرامة لنفسه أو سائلها من شيخه، مثله مثل الآية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨] .

ولسيدى عبد العزيز الديرينى ﷺ واقعة مشهورة، فقد طلب جماعة منه كرامة وقالوا: مرادنا شيء يقوى يقيننا واعتقادنا فيك، حتى نأخذ عنك الطريق، فقال: "يا أولادى وهل ثم كرامة من الله لعبد العزيز أعظم من أن يمسك به الأرض ولم يخسفها به، وقد استحق الخسف به من سنين؟"، فقال له شخص: إن الخسف لا يكون إلا للكفار، وأنتم من المؤمنين، فقال: "قد خسف الله تعالى بشخص لبس حلة وتبختر فيها فى مكة، كما فى البخارى عن ابن عباس، وكم لعبد العزيز من ذنب أعظم من التبختر".

ويقول سيدى على الخواص ﷺ: "ما ثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى، لأنه يصير جليسًا للحق كلما ذكر، وقد اختلى مريد سنة كاملة، فما رأى نفسه وقعت له كرامة، فذكر ذلك لشيخه فقال له: أتريد كرامة أعظم من مجالسة الحق تعالى، ثم قال له: ما رأيت أكثف حجابًا منك، لك فى الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها".

والإمام يحذر هنا المريد أن يدخل من باب الكرامة، ويعتمد عليها سببًا لليقين أو التمكين والوصول، فذلك نقص فى السير والسلوك على طريق ملك الملوك، ولن تكون سببًا للدخول على الحق، ولكنها ستكون سببًا لخروجه من باب الحسرة والندامة.

القلوب قوتها بالمعاني لا المباني (٣)

معاني وإشارات قرآنية

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

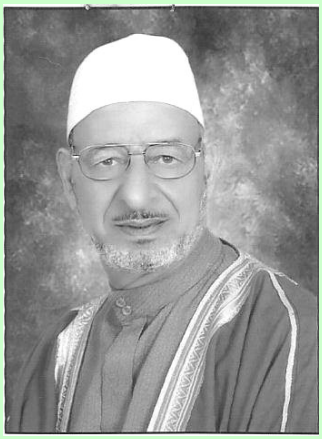

❁ من كان في النعم القليلة المنغصة، ثم إن تيقن أنه بعد الموت لا بد وأن ينتقل إلى تلك النعم العظيمة فإنه لا بد وأن يكون راغبًا في الموت؛ لأن تلك النعم العظيمة مطلوبة ولا سبيل إليها إلا بالموت، وما يتوقف عليه المطلوب وجب أن يكون مطلوبًا، فوجب أن يكون هذا الإنسان راضيًا بالموت متمنيًا له.

❁ شتان بين مَن حظه: شهوة بطنه وفرجه؛ وبين مَن قصده: شهود وجه ربه.

بطلان ادعاء اليهود أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس

عند ابن عجيبة في تفسيره لتلك الآية: يقول الحقّ ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لبني إسرائيل الذين ادعوا أن الجنة خاصة بهم: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ﴾ أي: في غيبه، ﴿خَالِصَةً﴾ لكم ﴿مِّن دُونِ﴾ سائر ﴿النَّاسِ﴾، أو من دون المسلمين، ﴿فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ﴾ لتقعوا إليها؛ إذ لا مانع من دخولها إلا بقاء النفس في هذا العالم، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في اختصاصكم بها، فإن العبد إذا تحقق أنه صائر إليها اشتاق إلى الموت الذي يوصل إليها، كما قال عمار رضي الله عنه عند موته:

الآنَ ألاقِي الأحِبَّهْ

مُحَمَّدًا وحِزْبَـــهْ

وقال حذيفة ﷺ حين احتضر: "جَاءَ حَبِيبٌ عَلَى فَاقَة، لاَ أَفْلَحَ مَنْ نَدِم"؛

أي: على التمني، أو: على الدنيا.

وقد بيّن الرازي في تفسيره أن الله تعالى احتج على فساد قولهم بقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ﴾ [البقرة: ٩٤].

وبيان هذه الملازمة أن نعم الدنيا قليلة حقيرة بالقياس إلى نعم الآخرة.

ثم إن نعم الدنيا على قلتها كانت منغصة عليهم بسبب ظهور سيدنا محمد ﷺ ومنازعته معهم بالجدال والقتال.

ومن كان في النعم القليلة المنغصة، ثم إن تيقن أنه بعد الموت لا بد وأن ينتقل إلى تلك النعم العظيمة فإنه لا بد وأن يكون راغبًا في الموت؛ لأن تلك النعم العظيمة مطلوبة ولا سبيل إليها إلا بالموت، وما يتوقف عليه المطلوب وجب أن يكون مطلوبًا، فوجب أن يكون هذا الإنسان راضيًا بالموت متمنيًا له.

فثبت أن الدار الآخرة لو كانت لهم خالصة لوجب أن يتمنوا الموت.

ثم إن الله تعالى أخبر أنهم ما تمنوا الموت؛ بل: لن يتمنوه أبدًا، وحينئذ يلزم قطعًا بطلان ادعائهم في قولهم إن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس.

في هذه الآية ميزان صحيح توزن به الأعمال والأحوال

وفي إشارة لابن عجيبة: في هذه الآية ميزان صحيح توزن به الأعمال والأحوال، ويتميز به المدعون من الأبطال.

فكل عمل يهدمه الموت فهو مدخول...

وكل حال يهزمه الموت فهو معلول...

وكل من فرّ من الموت؛ فهو في دعواه المحبة كذاب...

فمن ادعى الخصوصية على الناس يُختبر بهذه الآية.

أقسام الناس في حب البقاء في الدنيا

والناس في حب البقاء في الدنيا على أربعة أقسام:

- رجل أحب البقاء في الدنيا لاغتنام لَذَّاته ونيل شهواته، قد طرح أخراه، وأكبَّ على دنياه، واتخذ إلهه هواه، فأصمه ذلك وأعماه، إن ذُكر له الموت فرّ عنه وشرد، وإن وعِظَ أنِف وعَنَدَ، عمره ينقص، وحرصه يزيد، وجسمه يبلى، وأمله جديد، وحتفه قريب، ومطلبه بعيد.

فهذا إن لم تكن له عناية أزلية، وسابقة أولية فيمسك عليه الإيمان، ويختم له بالإسلام؛ وإلا فقد هلك.

- ورجل قد أزيل عن عينه قذاها، وأبصر نفسه وهواها، وزجرها ونهاها، قد شمر ليتلافى ما فات، ونظر فيما هو آت، وتأهب لحلول الممات، والانتقال إلى محلة الأموات، ومع هذا فإنه يكره الموت أن يشاهد وقائعه، أو يرى طلائعه، وليس يكره الموت لذاته، ولا لأنه هَادِم لَذَّاتِهِ، لكنه يخاف أن يقطعه عن الاستعداد ليوم المعاد، ويكره أن تطوى صحيفة عَمَلِهِ قبل بلوغ أمله، وأن يبادر بأجله قبل صلاح خلله، فهو يريد البقاء في هذه الدار لقضاء هذه الأوطار.

فهذا ما أفضل حياته؛ وأطيب مماته، لا يدخل تحت قوله ﷺ: [مَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كره اللَّهُ لِقَاءَه].

- ورجل آخر قد عرف الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، وشهد ما شهد من كمال الربوبية، وجمال حضرة الألوهية، فملأت عينه وقلبه، وأطاشت عقله ولبّه، فهو يحن إلى ذلك المشهد، ويستعجل إنجاز ذلك الموعد، قد علم أن الحياة الدنيوية حجابٌ بينه وبين محبوبه، وسترٌ مُسدل بينه وبين مطلوبه.

فهذا من المحبين العشاق، قد حنّ إلى الوصال والتلاق، أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، فما أحسن حياته ولقاءه!.

- ورجل آخر قد شهد ما شاهد ذلك، وربما زاد على ما هنالك، لكنه فوّض الأمر إلى خالقه، وسلَّم الأمر لبارئه، فلم يرض إلا ما رضي له، ولم يرد إلا ما أريد به، وما اختار إلا ما حكم به فيه، إن أبقاه في هذه الدار أبقاه، وإن أخذه فهو بغيته ومناه.

فهذا من العارفين المقربين، جعلنا الله منهم بمنِّه وكرمه، آمين.

يجب علينا دوام مراقبة الله ﷻ

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥]؛ هذه الآية خبر عن الله تعالى، يبين لنا أنه يجب علينا دوام مراقبته بمعنى الاسم العليم، فإنا إذا راقبناه ﷻ بمعنى هذا الاسم تحققنا أنه يعلم حركاتنا وسكناتنا ومشيئاتنا، ففررنا مما يغضبه علينا من الأقوال والأعمال والأحوال والهمم واللمم؛ إلى محابه ومراضيه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾، إشارة للرُّوح أن تتمثل وسعة علمه سبحانه وحيطته بجميع العالم من المادة وما فوقها.

وقوله: ﴿بِالظَّالِمِينَ﴾ المراد بالظالمين هم الذين ظلموا أنفسهم بترك التعقل عن الحق والفهم من العلماء الربانيين الراسخين في العلم؛ إلى الاعتماد على من تنجست نفوسهم بقاذورات المادة، وانطمست بصائرهم عن النظر إلى ما فوقها، ليعملوا لنيل السعادة الباقية حيث الصفاء والبهاء في جوار الأخيار؛ في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

شتان بين مَن حظه شهوة بطنه وفرجه؛ وبين مَن قصده شهود وجه ربه

وفي سياق تفسيره لهذه الآية ضرب الإمام المجدِّد مثلًا يبيّن لنا حال مَن سجنوا في سجن المادة فلم يروا غيرها؛ فاستعبدتهم من دون الله، ومَن نفذت نفوسهم الطاهرة من أقطار المادة إلى الجمال المطلق في الحياة الرُّوحانية:

كبهيم سائم في غيضة نضرة، لا يهتم إلا بطعام وشراب وملبس، وكل شهوته أن يملأ بطنه من نجم الأرض أو يعلو أنثاه...

وبين حكيم صيغت نفسه من أصفى الجواهر النورانية، له في كل نفَس من أنفاسه مشهد أنس بربه، وإشراف على عجائب قدرته، وغرائب حكمته، فلا تقع عين بصيرته إلا على جليّ الآيات في تلك المكوَّنات.

وشتان بين مَن حظه: شهوة بطنه وفرجه؛ وبين مَن قصده: شهود وجه ربه.

حرب يوم القيامة بدأت

هل يضرب مفاعل ديمونا النووي؟!

د. رفعت سيد أحمد

اليوم وقد اندلعت الحرب بين أمريكا وإسرائيل من ناحية وإيران من ناحية آخرى، وقد دخلت أطرافٌ عدة في رحاها الدائرة، واشتعل الشرق الاوسط بنار تلك الحرب، التي كانت تدفع إسرائيل العالم الغربي وأمريكا بالتحديد إليها.. والجميع الآن يدفع الثمن إقليميًّا ودوليًّا ..

* الآن تطرح تساؤلات عدة عن أهدافها وأطرافها التي تتزايد الآن وغاياتها... هذه الحرب تعرف أمريكا كيف تبدأها ولكنها لا تعرف ولا تقدر هي وإسرائيل على إنهائها.. هذه الحرب يرى البعض أنها (حرب يوم القيامة) لما ستؤول إليه الأمور في المنطقة والعالم وخاصة الغرور الأمريكي - الذي يجسده ترامب - والأطماع الصهيونية الكبرى – كما يجسدها نتانياهو - هي التي بدأتها!.

* ولعل أبرز التساؤلات وأخطرها وتأتي من (خارج الصندوق كما يقولون) وتستدعي منا جميعًا عربيًّا وإسلاميًّا أن نفكر فيه ونستعد له: هل - صاروخ أو مسيرة - يضرب مفاعل ديمونة النووي وينفجر بقنابله النووية المقدرة بـ (٤٠٠) رأس نووي وفق الخيار شامشون إيرانيًّا (عليَّ وعلى أعدائي .. طالما أني ميت ميت!!) وتظلل ساعتئذ (المنطقة السحابة السوداء القاتلة) كل إسرائيل ومحيطها العربي وتعيش المنطقة والعالم لحظات تاريخية خطيرة؟

* السؤال يستدعي للإجابة عليه أن نمحور حديثنا في الآتي:

أولًا: ماذا عن المفاعل؟ المفاعل النووي الإسرائيلي نشأ في نهاية الخمسينيات وكان يسمي بـ (مركز شمعون بيريز للأبحاث النووية في النقب)، ويُشار إليه أحيانًا بشكل غير رسمي بـ «مفاعل ديمونا»، وهو منشأة نووية إسرائيلية تقع في صحراء النقب على بُعد نحو ١٣ كيلومترًا (ثمانية أميال) جنوب شرق مدينة ديمونا. بدأت أعمال الإنشاء عام ١٩٥٨م، ودخل المفاعل النووي العامل بالماء الثقيل حيّز التشغيل في فترة تتراوح بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٤م.

* المفاعل هو الوحيد في العالم الذي لا يتم التفتيش عليه وتدعمه أمريكا بشكل تقني وسياسي كامل .. وشارك في إنتاج مواد نووية تُستخدم في برنامج الأسلحة النووية الإسرائيلي. ويُعتقد أن إسرائيل أنتجت أول أسلحتها النووية بحلول عام ١٩٦٧م، وتُقدّر ترسانتها اليوم بما بين ٨٠ إلى ٤٠٠ سلاح نووي. هذا وتظل المعلومات المتعلقة بهذه المنشأة شديدة السرية، وتتبنّى إسرائيل سياسة تُعرف بـ «الغموض الإستراتيجي»؛ ومنذ نشأته ترفض إسرائيل أن تكون طرفًا موقّعًا على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.

هذا وقد بدأ إنشاء المنشأة في عام ١٩٥٨م بمساعدة فرنسية، وذلك بموجب اتفاقيات بروتوكول سيفر. وقد أُقيم المجمع بسرية تامة وخارج نطاق نظام التفتيش التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية. وللحفاظ على هذا السرّ، أُبلغ مسؤولو الجمارك الفرنسيون بأن المكوّنات الكبرى للمفاعل، مثل خزان المفاعل، كانت جزءًا من محطة لتحلية المياه موجهة إلى أمريكا اللاتينية.

تتباين التقديرات بشأن تكلفة البناء، ويُعد الرقم الأكثر موثوقية هو ما ورد على لسان شمعون بيريز نفسه، حيث كتب في مذكراته الصادرة عام ١٩٩٥م أنّه وجمعية بن غوريون تمكّنا من جمع ٤٠ مليون دولار أمريكي من "أصدقاء إسرائيل حول العالم"، وهو ما يعادل نصف تكلفة المفاعل. وبناءً على ذلك، يمكن تقدير تكلفة الإنشاء بنحو ٨٠ مليون دولار آنذاك، وهو ما يعادل قرابة مليار دولار ونصف بأسعار اليوم.

* هذا وقد أصبح مفاعل ديمونا نشطًا (وصل إلى الحالة الحرجة) في وقت ما بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٤م، ومن المرجّح أن تكون قوات الدفاع الإسرائيلية قد امتلكت أول أسلحتها النووية قبيل اندلاع حرب الأيام الستة.

في عام ١٩٨٦م، غادر مردخاي فعنونو، وهو تقني سابق في منشأة ديمونا النووية، إلى المملكة المتحدة، حيث كشف لوسائل الإعلام معلومات تفصيلية عن البرنامج النووي الإسرائيلي. شملت إفاداته شرحًا لوظائف المباني داخل المنشأة، وكشفًا عن وجود منشأة سرية تحت الأرض تقع مباشرة أسفل المجمع النووي.

أما عن الأخطار البيئية فإن مفاعل ديمونا يشكل خطرًا بيئيًّا وبيولوجيًّا كبيرًا، إذ إن الغبار الذري المنبعث منه ويتجه نحو الأردن يُعتبر تهديدًا صحيًّا جديًّا. وفي حال وقوع انفجار، من المتوقع أن يمتد الضرر الناتج عنه في دائرة نصف قطرها يصل إلى قبرص، وبالأساس يصيب إسرائيل وسيناء والأردن وشمال السعودية وجنوب سوريا مما يشير إلى الخطورة الحياتية على كل البلاد المحيطة به.

* ثانيًا: هذا وتشير الأدلة إلى أن مفاعل ديمونا، وهو المنشأة النووية الأهم في إسرائيل، دخل مرحلة حرجة من الناحية الإستراتيجية بسبب انتهاء عمره الافتراضي، (عمره الآن قرابة السبعين عامًا) الذي يتضح من خلال تشققات ظهرت في هيكل المفاعل، وفي إصابة العديد من العاملين به بـ (السرطان) وكذا من المناطق المجاورة مما يجعله مصدرًا محتملًا لكارثة إنسانية قد تودي بحياة الملايين من الإسرائيليين والعرب!. وتعتمد هذه التقييمات على تقارير علمية وصور الأقمار الصناعية التي نُشرت في مجلة «جينز إنتلجنس ريفيو» المتخصصة في الشؤون الدفاعية عام ١٩٩٩م، والتي استندت إلى صور التقطتها أقمار صناعية فرنسية وروسية تجارية. وتكشف هذه الصور عن أضرار جسيمة ناجمة عن الإشعاع النيتروني الذي يؤدي إلى تكوين فقاعات غازية صغيرة داخل الدعامات الخرسانية، مما يجعل المبنى هشًّا وعرضة للتصدع.

ثالثًا: هل تمتلك إيران الصواريخ التي تصل إلى المفاعل؟: بقراءة المشهد الحربي اليوم وترسانة الأسلحة لدى الأطراف الذين تعدوا الآن ١٣ طرفًا بعد إدخال بريطانيا وفرنسا وألمانيا ودول الخليج والأردن ولبنان: (يعني حربًا عالمية مصغرة) نكتشف وبإيجاز أن إيران تمتلك تلك الصواريخ والتي لم تستخدمها بعد، والتي لا تستطيع منظومة الدفاع الجوي الأمريكي الإسرائيلي (تاد) وغيرها من المنظومات صدها. إن الصواريخ الإيرانية الحديثة مثل «رستاخيز» (القيامة) و«خرمشهر ٥» ذات الرؤوس شديدة الثقل لم تُستخدم حتى الآن من قبل الجيش الإيراني.

* بعض وسائل الإعلام العسكرية نشرت مواصفات فنية أولية عن «رستاخيز»، تفيد بأن طوله يقارب ١٤ مترًا، ووزنه نحو ٢٧ طنًا، ويُقال: إنه مزود برأس حربي مزدوج يشمل قدرة تفجيرية نووية تكتيكية ونبضة كهرومغناطيسية (EMP).

* وتذكر تقارير أن هذه القدرات تجعل اعتراضه شبه مستحيل، وتمكّنه من استهداف أي نقطة في العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة (فما بالك بمفاعل ديمونا وهو أقرب وشبه متهالك الجدران!!).

* كما سبق أن تداولت تقارير عن صاروخ «خرمشهر ٥» بمدى يصل إلى ١٢ ألف كيلومتر، مع ترجيحات بأن «رستاخيز» يعتمد تقنيات مشابهة لتلك المستخدمة في «خرمشهر ٤» و«خرمشهر٥».

* كل هذا معناه أننا على أبواب تطورات دراماتيكية لهذه الحرب الشيطانية التي أشعلتها وبدأتها أمريكا وإسرائيل، ونحسب أن إيران وبمنطق (عليَّ وعلى أعدائي) قد تلجأ إلى هذا السيناريو وقد تلجأ أيضًا إلى ضرب حاملة الطائرات فورد بهذه الصواريخ...

خلاصة الأمر إذن أن سيناريو ضرب مفاعل ديمونا وتفجير رؤوسه النووية وارد جدًّا، وهو سيناريو أقرب ليوم القيامة لو حدث ولم تتوقف تلك الحرب فورًا.. فهل نستعد عربيًّا لهذا الخطر القادم؟ سؤال برسم الغيب!.

خلاصة الأمر إذن أن سيناريو ضرب مفاعل ديمونا وتفجير رؤوسه النووية وارد جدًّا، وهو سيناريو أقرب ليوم القيامة لو حدث ولم تتوقف تلك الحرب فورًا.. فهل نستعد عربيًّا لهذا الخطر القادم؟ سؤال برسم الغيب!.

تهانى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلا من:

* فضيلة الدكتور سامي عوض العسالة بمناسبة صدور قرار معالي وزير الأوقاف بتجديد الثقة في فضيلته وكيلًا لمديرية أوقاف البحيرة، مع صادق الدعوات بدوام الترقي والرفعة.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، والوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

قصيدة (رحيق التلبية المضنون)

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِهْلَالًا بِتَقْرِيدِي ... أَسْبَغْتَ نُعْمَاكَ فِي بَدْئِي وَتَجْدِيدِي

لَبَّيْكَ يَا دَاعِيًا رُوحِي إِلَيْكَ أَبَلْ ... عَبْدًا يُلَبِّيكَ إِهْلَالًا بِتَجْرِيدِي

لَبَّيْكَ أَسْمَعْتَ رُوحِي فِي عَنَاصِرِهَا ... حَتَّىٰ لَقَدْ جُذِبَتْ وَالْوَجْهُ مَشْهُودِي

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ فَاجْذِبْنِي إِلَيْكَ عَلَىٰ ... مِعْرَاجِ حُبِّكَ لِي فِي حَالِ تَوْحِيدِي

أَقْبَلْتَ بِي مِنَّةً تُولَى وَعَاطِفَةً ... حَجًّا لِوَجْهِكَ صِدْقًا لَا بِتَرْدِيدِي

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ تَدْعُونِي وَتَجْذِبُنِي ... لِلْقُرْبِ فَضْلًا بِلَا كَسْبٍ وَمَجْهُودِ

لَبَّيْكَ وَاجِهْ مَشُوقًا بِالْجَمَالِ أَدِمْ ... نُعْمَاكَ وَاصِلَةً بِالْفَضْلِ وَالْجُودِ

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا ذَا الطَّوْلِ مُنَّ عَلَى ... مَنْ أَنْتَ أَوْلَيْتَهُ وَالْوَجْهُ مَقْصُودِي

لَبَّيْكَ حَمْدًا وَشُكْرًا بِالْيَقِينِ أَبَلْ ... وَصْلَ اتِّحَادِي مِنْ رَبِّي وَمَعْبُودِي

لَبَّيْكَ وَاجِهْ مُعَنًّى بِالْجَمَالِ وَكُنْ ... عَوْنًا وَأَقْبِلْ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَرْدِيدِ

جَذْبًا بِهِ الْوَجْهُ يُجْلَى لِي مُوَاجَهَةً ... فِي كُلِّ وُجْهِي بِلَا حَجْبٍ وَتَحْدِيدِ

لَبَّيْكَ حَتَّى أَرَى الْأَنْوَارَ مُشْرِقَةً ... لِي وَاسْقِنِي سَيِّدِي مِنْ حَوْضِ مَوْرُودِ

عَنْ حَيْطَةِ الْبَيْتِ أَفْنَى فِي الْمَقَامِ أَرَى ... وَجْهَ الْجَمِيلِ بِإِحْسَانٍ لِتَقْرِيدِ

أَقْرَدْتُ وَجْهَكَ فَامْنَحْنِي مُوَاجَهَةً ... أَحْيَا بِهَا سَيِّدِي بِكَمَالِ تَأْكِيدِ

حَتَّى أَطُوفَ بِبَيْتِ الْقُدْسِ مُتَّصِلًا ... مِنْ بَعْدِ وَقْفَةِ عَرَفَاتٍ وَتَحْمِيدِي

طَوَافَ مَنْ شَهِدَ الرَّبَّ الْقَرِيبَ بِلَا ... حَجْبٍ تَجَلَّى لَهُ بِالنُّورِ فِي هُودِ

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلًا من:**

* الحاج محمد دسوقي نوفل القن والد الحاج عز والأستاذ سعودي وشقيق الحاج نوفل والحاج عبد الله والدكتور رياض نوفل وابن عم المستشار محمد يوسف القن.. بعزبة أبو العزائم - سيدي سالم.

* الحاج دسوقي محمد نوفل والد كل من: فتحي ومحمد وشقيق الحاج علي والأستاذ محمد والأستاذ خالد علي نوفل، وابن عم الدكتور رياض نوفل.. بعزبة أبو العزائم - سيدي سالم - كفر الشيخ.

* المرحومة والدة الأخ الفاضل والمحب الصادق الأستاذ أحمد أمين.. بالسويس.

* المرحوم الحاج أحمد محمد أحمد عبد اللطيف والد الأخ الفاضل محمد أحمد عبد اللطيف زوج الأستاذة أميرة فوزي عبد السلام خيري.. بالإسكندرية.

* الأخ الفاضل الأستاذ رمضان عبد الرحمن أحمد منصور الشهير بمجدي.. بقرية فرج الكبرى - الرياض.

* زوجة الأخ العزيز الحاج محمود حسن.. بشنو - كفر الشيخ.

* اللواء عمرو محمد الزاهد العبد عميد عائلات الزاهد العبد وعم الأخ الفاضل الأستاذ زايد الزاهد.. بسيدي غازي - كفر الشيخ.

* حرم المرحوم الحاج إبراهيم مجاهد والدة مهندس بحري الكابتن أحمد إبراهيم مجاهد والأستاذة إيمان والدكتورة مروة والأستاذة صفاء.. بالإسكندرية.

* المهندس شوقي عبد العزيز عشيبه والد العميد أحمد والأستاذ حازم وخال المستشار محمد فرحات الشرنوبي وابن عمة المهندس قاسم حجازي.. بأورين مركز شبراخيت - بحيرة.

* فضيلة الشيخ نبيل زيان والد الشيخ محمد زيان.. بأبو رية مركز الرياض - كفر الشيخ.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الأستاذ محمد هاشم سيد أحمد شامه.. بقرية سجين الكوم مركز قطور - غربية.

* المرحوم عزالدين عبدالله طلبة شقيق الأخ طاهر وابن عم الأستاذ أبوالعزائم ماضي طلبة، ويحتسب الحاجة أم عبدالله عبدالحق والدة زوجة الأستاذ أبوالعزائم ماضي طلبة نائب الطريقة العزمية .. ببان العلم - المنيا.

* الأخ الفاضل الحاج السيد على محمد إبراهيم أبو محمد الشهير بعلي أبو محمد .. بكفرالشيخ.

* الأخ الفاضل الأستاذ سمير محمود عليوة المدير العام بالأزهر الشريف والد المهندس أحمد .. بعزبة أبو عليوة - سيدى سالم.

سائلا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.